وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مولود معمري -تيزي وزو-

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

فرع فلسفة

التربية عند جان جاك روسو

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة غربية و معاصرة

من اعداد الطالبة:

العروم اسماء

تحت اشراف الاستاذة:

د. بسو جميلة

السنة الدراسية: 2022/2021

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة مولود معمري -تيزي وزو-

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم العلوم الاجتماعية

فرع فلسفة

التربية عند جان جاك روسو

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص فلسفة غربية و معاصرة

اعداد الطالبة:

العروم اسماء

اشراف الاستاذ(ة):

أ.د/ جميلة بسو

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد والشكر لله اولا وأخيرا وقبل كل شيء

الشكر الجزيل الى استاذتي المشرفة " د. بسو جميلة" التي تابعت سير هذا العمل وأفادتني بتوجيهاتها

فالفضل لله عز وجل ثم لها اخراج هذا العمل الى النور فلتتقبل مني جزيل الشكر و الاحترام

كما يسعدني ان اتقدم بجزيل الشكر الى اساتذتي في كل الاطوار التعليمية خاصة اساتذة الفلسفة بجامعة مولود معمري

وأيضا اتقدم بالشكر لكل من ساعدني من قريب او من بعيد في انجاز هذا العمل

المقدمة

المقدمة:

ان التربية هي مجموعة من القيم الاخلاقية ،و القواعد الاجتماعية و الدينية المستمدة من الدين او المجتمع او العادات و التقاليد او حتى الطبيعة ،و التي تساهم في بناء الفرد و توجه سلوكياته الفكرية و الحسية و الاخلاقية ايضا.

فلكل مجتمع بناءه الاجتماعي و الثقافي الذي يميزه عن غيره ،في حين ان التربية تصوغ مبادئها ،فهي تسعى لان تكون متلائمة مع عقيدة المجتمع و فكره و قيمه ،فتربية الانسان يجب ان تكون وفق اطر اجتماعية تحددها الفلسفة العامة للمجتمع و المبادئ التي تؤمن بها الأمة ،حيث ان الفلسفة التربوية تعتمد على مفاهيم و نظريات تساعد في العملية التعليمية و التربوية و حل المشكلات التي تواجهها التربية و تمكنهم من تصور التفاعل بين الاهداف و الاغراض التربوية المحددة و الربط بينهما لتوجيههم ووضع اهداف و العمل على تحقيقها.

ان الاتجاهات في الفلسفة الحديثة تميل الى الاستفادة من التراث القديم و دراسته باعتبار ان الفهم الصحيح للحاضر يتطلب العودة الى الماضي فهو متعلق به ،فهذا يعني ان المناهج القديمة هي وسيلة لبلوغ هدف تربوي مناسب للمرحلة التي توصل اليها العلم الحديث و انما هو غاية في حد ذاتها ،لبلوغ هدف تربوي مناسب لأنماط الحياة الحاضرة ونابع من الفلسفات الحديثة للتربية ،لذا نجد ان الفلسفة التربوية هي دراسة تطور التربية عبر العصور و عبر الازمان المختلفة و هذا من خلال كتابات الفلاسفة الذين اهتموا ودرسوا التربية ،و من أشهرهم نجد أفلاطون ،أرسطو ،جان جاك روسو ،جان بياجيه ... وغيرهم من الفلاسفة و ذلك من اجل تمكين و تسهيل على الدارسين للفلسفة التربوية و التربية من تكوين نظرة شاملة جامعة للمشكلات التربوية و كذا الافكار التربوية المعاصرة في اصولها التاريخية.

لهذا تعتبر الفلسفة التربوية التي يبلورها الفلاسفة والمفكرين التربويين النسق الفكري المتكامل الذي يناقش قضايا المجتمع التربوي و يضعها في قالبها الصحيح ،بالإضافة الى الفلسفة الطبيعية التي انتشرت و اشتهرت و ذاع صيتها في العالم الغربي و اوروبا خصوصا ابان القرن الثامن عشر (18)والتي شكلت نزعتها التربوية بزعامة الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو انعطافا كبيرا في مسار الفكر الفلسفي و الفكر التربوي ،فمهما كان لذلك اثر كبير على المدارس الفلسفية المختلفة ،فالحركة الطبيعية لم تكن مدرسة

فلسفية سعت لملئ مناطق الفراغ التي تولدت من الازمات الفلسفية و التربوية في المدارس السابقة و المعاصرة لها فحسب ،بل هي حملت راية النقد للمدارس الفلسفية و التقاليد الفكرية و التربوية .

لقد عمل روسو على جعل مشروع النقد الطبيعي ثورة على الفكر الفلسفي و التربوي التقليدي من خلال نزعته الطبيعية ،وهو الموضوع الذي سنقوم من خلال هذه الدراسة بمعالجته ،بطرح اشكالية على النحو التالي:

*ما هو مفهوم التربية؟

*كيف تطور الفكر التربوي من العصر اليوناني حتى العصر الحديث؟

*ما هو مفهوم التربوي عند جان جاك روسو؟

*ما المقصود بالفلسفة الطبيعية؟

*ما هي العلاقة الموجودة بين الفلسفة و التربية؟

ومن هنا كان اهتمامنا بهذا البحث الذي تناولنا من خلاله التربية عند جان جاك روسو مما قدمته هذه الشخصية العظيمة من افكار ،فاهتمامي بهذا الموضوع هو رغبة مني في جمع افكار روسو التربوية و البحث فيها من خلال مؤلفاته .فهذا البحث ما كان ليكتمل لولا المتطلبات التي حوتها جملة المصادر و المراجع المعتمد عليها و كذا الموسوعات التي ساعدتني كثيرا في اجراء الدراسات و الابحاث.

فقد عملت على تقسيم هذه الدراسة الى ثلاث فصول ،حيث ان الفصل الاول تحت عنوان مقاربة مفاهيمية لفكر جان جاك روسو التربوي ،وقد قمت بتقسيمه الى ثلاث مباحث ،المبحث الاول بعنوان سيرة جان جاك روسو و مؤلفاته ،و المبحث الثاني فهو بعنوان نماذج عن فكر روسو التربوي (مفاهيم اولية عن فكره)،اما المبحث الثالث فهو تحت عنوان تطور التربية عبر العصور.

اما بالنسبة للفصل الثاني فتناولت فيه الفكر التربوي عند جان جاك روسو ،كذلك هو مقسم الى ثلاث مباحث ،المبحث الاول المعنون بمفهوم التربية عند جان جاك روسو و اقسامها ،والثاني حول اهم الافكار التي تطرق اليها جان جاك روسو في التربية ،والمبحث الثالث فهو بعنوان الفلسفة و التربية.

اما الفصل الثالث فقد كان تحت عنوان مقارنة بين الحالة الطبيعية و المدنية و اهم مؤثرات فكر جان جاك روسو ،و ايضا قسم هذا الفصل الى ثلاث مباحث ،اولها يتكلم على الحالة الطبيعية و الحالة المدنية ،والمبحث الثاني فيتناول مقارنة بين الحالة الطبيعية و المدنية ،اما المبحث الاخير فهو عبارة عن تقييم و نقد لفكر روسو التربوي.

لقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التحليلي كمنهج رئيسي فيه فقد قمت بتحليل للأفكار التربوية التي جاء بها روسو ،اضافة الى المنهج التاريخي التي استعملته في دراسة التربية عبر العصور،كما اعتمدت ايضا على المنهج المقارن من خلال مقارنة الحالة الطبيعية و الحالة المدنية ،كما اعتمدت على المهج النقدي خصوصا في الفصل الثالث وهذا عائد الى طبيعة موضوع الدراسة .

الفصل الأول

من ضبط المفاهيم إلى تطور التربية عبر العصور

الفصل الأول:مقاربة مفاهمية لجان جاك روسو وفكره التربوي.

المبحث الاول:

حياة جان جاك روسو و مؤلفاته

01.حياته و مسيرته.

جان جاك روسو هو كاتب و فيلسوف و اديب و محلل سياسي ولد في جنيف عاصمة المذهب البروتستانتي بسويسرا 28 يونيو 1712 ،ولد ضعيف الجسم كان الامل في حياته قليلا،توفيت امه بعد ولادته مباشرة ليتكفل به والده و عمته التي اعتنت به حتى انقذت حياته.

ان اسرة روسو فرنسية الاصل هاجرت من باريس لأسباب دينية و استقرت في جنيف عام 1529 ،كانت امه سوزان برنار واسعة الثقافة محبة للموسيقى و الشعر و تهوى قراءة القصص وكانت كثير الحيوية و النشاط لكن ولادتها لروسو ادت الى موتها وهكذا فقد روسو حنان الام اما اباه اسحق روسو كان صانع ساعات وكان غليظ الطبع ،ميالا للشجر و الخصام ،الذي ادى به الى الفرار من جنيف فتولى عمه تربيته.

وكان من صالح روسو ان يعيش ان يعيش كالطفل و ان يلعب و يلهو حيث اقام صداقة متينة مع ابن عمه "**ان بساطة هذه الحياة الريفية قد عادت علي بخير لا يقدر بثمن ،اذ فتحت قلبي للصداقة حتى ذلك الحين كنت احس بمشاعر سامية لكن خيالية ،فلما اعتدت المعيشة الهادئة مع ابن عمي برنار انعقدت بيننا وشائح العطف الرقيق...**"[1].

عاد جان جاك روسو الى جنيف ليقيم عند عمه حيث استمر في الدراسة و اللعب مع ابن عمه متمتعا بالحرية التامة ،وكان يزور والده من حين الى اخر وهناك تعرف على فتاتين احبهما ،احداهما تسما جوتون التي كانت تكبره سنا وكانت تلعب معه دور المعلمة و تعاتبه على افعاله لكن روسو كان

[1] -نجيب المستكاوي،**جان جاك روسو حياته،مؤلفاته،غرمياته**،(القاهرة :دار الشروق،ط 1،1989)ص 9.

سعيدا بمعاملتها له ،اما الثانية فتدعى فولسون كانت تبلغ اثنان و عشرون عاما تعامل روسو بحب وتغازله كثيرا و سرعان ما جن بها لكن لم تطل هذه العلاقة و اضطر لمفارقتها.

تعلمه حرفة النقش :

تعلم روسو حرفة النقش على يد احد الناقشين الذي يدعى دي كوفان حيث كان يعامله مثل العبيد ويسيء اليه ،و افقد للطفل روسو صفاته البريئة و مشاعره الطيبة ،حيث زرعت في روسو شهوة عارمة تدفعه الى التقزز من بيئته

وعلى الرغم من ذلك بقي روسو مولعا بالقراءة و بفضل قراءته للقصص عمل على اذكاء نفسه و كان شغوفا بالمغامرة مثل والده ،وقد انتهى به الامر الى نسيان حالته الواقعية التي كانت منبع استياءه ،ومن هنا احب روسو العزلة و الوحدة.

شبابه:

وصل روسو الى كونفينيون وهي قرية تقع على بعد ساعتين من جنيف وهي منطقة كاثوليكية حيث استقبله الخوري دي بومفير و اغراه على ان يرتد عن دينه البروتستنتي و اعتناق الدين الكاثوليكي ،وقد اقتنع روسو بذلك لصغر سنه و قلة تجاربه و لتأثره بالمعاملة الحسنة التي تلقاها من الخوري ،وقال له هذا الاخير ان يذهب على منطقة اخرى عند سيدة طيبة "اذهب الى انيس حيث تجد سيدة طيبة محسنة"[1]وعلى ذلك رحل روسو الى أنيس حاملا رسالة من الاب دي بومفير الى المدام دي فاران وقد اضاف روسو الى الرسالة رسالة اخرى من انشاءه محاولا كسب عاطفة من حاميته مستقبلا.

عندما وصل روسو الى وجهته في العيد الفصح في 21 مارس 1728 كانت المدام دي فاران قد غادرت منزلها قاصدة القداس فلحقها روسو ،فأعطاها الرسالة التي ارسلها لها السيد دي بومفير و كذلك رسالته و طلبت منه ان يذهب الى بيتها وعندما تنتهي من اشغالها تلحقه للتحدث معه فوافق روسو على ذلك.

وقد التحق روسو "سنة 1742 بالعاصمة باريس تعرف على جماعة الفلاسفة... تأثر بأفكارهم"[2]غير ان الموسيقى كانت تستهويه كثيرا حيث كان يجري وراء الشهرة و الثروة اذ كان يأمل

[1] -نجيب المستكاوي،**جان جاك روسو حياته،مؤلفاته،غرامياته** مرجع سابق ،ص 10

[2] -جان جاك روسو،**اصل التفاوت بين الناس**،تر؛عادل زعيتر(مصر: مؤسسة هنداوي ،ط 1 ، 2012) ص 7.

بوضع نظام جديد للعلامات و الرموز الموسيقية غير انه لم يحظى بالاهتمام الكبير ،و في عام 1949 حين سمع عن مسابقة عن احسن مقال مفاده التخلص من الاشتراكية و اعلاء الرأسمالية نظرا للانتشار طبقة كبيرة من الفقراء ،وقد قدم روسو مقاله تحت عنوان رسالة في العلوم و الفنون عام 1957 ومن خلال هذا حضي روسو بالشهرة التي كان ينشدها ويرغب في الحصول عليها منذ القدم.

حول روسو في ثلاث محاورات له تحت عنوان (قاضي جان جاك روسو) كتب في المدة مابين 1772 و 1776 و نشرت سنة 1782 و كان كرد على ناقديه.

كتب روسو شعرا و مسرحيات و له ايضا اعمالا موسيقية كثيرة ومجموعة من الاغاني الشعبية عام 1781 و كتب ايضا في علم النبات ،كما انه اسس عدة نظريات من اشهرها نظرية العقد الاجتماعي ،و قام ايضا بوضع نظرية في التربية وهي ايميل او تربية الطفل ،كما انه الف العديد من الكتب من اشهرها الاعترافات ،رسالة في عدم المساواة.

توفي جان جاك روسو في 2 يوليو 1778 وقد نقل نعشه الى البانفيون في احتفال ضخم اقامته الحكومة الفرنسية.

02.مؤلفاته:

لقد الف روسو العديد من الكتب و التي اشتهرت كثيرا فيعصره و ما بعد عصره و التي تأثر بها الكثير من الفلاسفة الذين اتوا بعده و حتى الذين كانوا في عصره ،وقد كتب في العديد من المجالات منها السياسية و التربوية وغيرها ،من اشهر كتبه نجد:

كتاب العقد الاجتماعي: يعدكتاب العقد الاجتماعي كتب من أهم كتب الفلسفة السياسية ، كتب في عصر النهضة و التنوير في الغرب سنة 1760 و نشر بعد عامين من كتابته سنة 1762 في باريس ،للفيلسوف الفرنسي الكبير جان جاك روسو ،حيث يتناول فيه روسو الحياة السياسية و الاجتماعية في اوروبا وتناول من خلاله نظريته حول افضل طريقة لإقامة مجتمع سياسي جديد و حر وهذا بعد سقوط الشرعية الملكية و الدينية ،حيث اصبح من الضروري البحث عن شرعية بديلة يقوم عليها الحكم السياسي حيث يعرف كل

من الحاكم و المحكوم واجباته و حقوقه ،حيث ان هذه النظرية التي جاء بها روسو مبدؤها الاساسي هو الحرية و الذي بدا بها كتابه هذا "**يولد الانسان حرا**"[1] .

كتاب اعترافات جان جاك روسو:يعتبر كتاب الاعترافات من اشهر الكتب التي الفها روسو ،حيث كتب روسو هذا الكتاب سنة 1769 و نشر بعد موته وهو من اشهر مؤلفات روسو ،فكان هذا الكتاب عبارة عن مذكرات روسو فقد كتب فيه كل الاحداث التي صادفته في حياته فقد اظهر روسو في كتابه هذا رهافة احساسه و عاطفته فهو يحمل الكثير من المصداقية ،بالإضافة الى انه احتوى على احداث يصعب على اي انسان ان يبوح بها عن نفسه لما كان يحمله هذا الكتاب من خصوصية في علاقاته مع الاخرين و النساء ايضا ،فيقول "انني مقدم على مشروع لم يسبقه مثيل ،ولن يكون له نظير ،اذ انني ابغي ان اعرض على اقراني انسانا في اصدق صور طبيعته ...وهذا الانسان هو :انا؟... انا وحدي...؟"[2].

كتاب اصل التفاوت بين الناس :نشر سنة 1755 ،الذي تكلم فيه حول الانسان و ان هذه المسألة و المحادثة تخص وجود نوعين للتفاوت في الجنس البشري ،النوع الاول هو تفاوت طبيعي والفيزيقي الذي يخص القدرات الجسدية و الذهنية ،اما النوع الثاني فهو تفاوت ادبي و سياسي ،ويدرس ايضا من خلاله الفروق الموجودة بين الناس و الاصول الاولى لهذه الفروق.

كتاب ايميل :وهوكتاب خصه روسو لموضوع التربيةأو تربية الطفل من المهد الى الرشد ،كتب في عام 1760 و نشر سنة 1762 ،وقد نشر هذا الكتاب في امستردام و باريس ، ان كتاب ايميل عبارة عن كتب جمعت في كتاب واحد الذي يحمل اسم ايميل.

حيث تناول فيه روسو نظريات و اساسيات التربية الصالحة ،وكيفية تمكين الفرد و الطفل الطبيعي و الصالح من النجاة في المجتمعات الفاسدة ،ويعتبر هذا الكتاب قصة الطالب ايميل الذي سمي الكتاب عللى اسمه و بين معلمه.

[1] -جان جاك روسو،**العقد الاجتماعي**،تر؛عادل زعيتر(لبنان :مؤسسة الابحاث العربية،ط 2، 1995) ص 23.
[2] -جان جاك روسو،**اعترافات جان جاك روسو**،تر حلمي مراد (القاهرة: دار البشير للطباعة والنشر و التوزيع،ط 1،1998) ص 09.

المبحث الثاني :

مفاهيم أولية في الفكر التربوي لروسو

01.مفهوم التربية:

يعرفها معجم صليبا: "التربية هي تبليغ الشيء الى كماله،هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا نقول ربين الولد اذ تقوية ملكاته،نميت قدراته ،و هذبت سلوكه ،حتى يصبح صالحا للحياة في بيئة معينة ،ومن شروط التربية الصحيحة ،ان تنمي شخصية الطفل من الناحية الجسمية ،و العقلية و الخلقية حتى يصبح على مؤلفة الطبيعة ،يجاوز ذاته ويعمل على اسعاد نفسه و اسعاد الناس"[1].

يعني هذا ان المدرب يعمل على الاهداف المراد بلوغها في تربية الطفل شيئا فشيئا وهذا بدافع تقوية ملكات الطفل العقلية و تنمية قدراته و تهذيبها و صقلها و تهذيب سلوكياته أيضا ،بالإضافة الى تربية و تعليم الطفل كيفية التصرف مع الاخرين ومع مجتمعه فالتربية تضم جميع نواحي شخصية الطفل فتهذب جانبه النفسي و تقوية و تنمية سلوكياته و تربي جانبه الخلقي لكي ينشا الطفل متوازن في جميع النواحي فالتربية لا تقتصر على جانب واحد بل تشمل جميع جوانبه فان تخلت على جانب واحد فقد تصبح التربية ناقصة و غير متكاملة.

و يعرفها لالاند في موسوعته الفلسفية:

1.1.المعنى العام:

هو مسار يقوم على تطور وظيفة التربية او عدة وظائف تطوير تدريجيا عن طريق التدريب ويمكن ان تنشا من المجهود الذي يقوم به الاخرين على الفرد او الطفل او من عمل و مجهود الفرد ذاته التي اكتسبها.

[1]- جميل صليبا: **المعجم الفلسفي**ج1(لبنان : دار اكتاب اللبناني،1982، دط) ص 266.

2.1.المعنى الخاص:

هي عملية يقوم بها الراشدون او الاباء بصفة عامة للتهذيب الاطفال الصغار و يشجعون لديهم بعض العادات و النزعات ،عندما تستعمل الكلمة بمفردها تقال في الاغلب على تربية الاطفال من الجنس البشري[1].

يتبين لنا ان لالاند في المعنى الخاص للتربية قد اعطى اهمية للأهل في التربية باعتبارهم هم من يرعون الطفل من مهده و حتى يكبر ،وبالتالي فان بالتربية يتعلم الاطفال مجموعة من السلوكيات والتي بدورها تقوي و تطور نزعاتهم الاسرية و الاخلاقية و غيرها.

كما ان للتربية دور كبير في اكتساب الطفل للعادات و السلوكيات الجيدة و الحميدة فبالتكرار و التلقين يتعود الطفل على السلوكيات الجيدة ثم يعمل على تطويرها وتقويتها و يكون ذلك مع الاهل.

02.مفهوم التعليم:

ان حياة الانسان تتضمن مجموعة من الحاجيات و الغايات التي يجب على الفرد ان يتعلم القيام بها ليحقق هذه الحاجيات مثل الطعام و الشراب و غيرها ،بالإضافة الى العمل على تنمية القدرات الفكرية و المعرفية للفرد و هذا لأجل اكتساب مهارات و هذا يكون عن طريق عملية التعليم و التعلم و التي تكون ي مؤسسات خاصة.

1.2 التعليم لغة:

التعليم هو ترجمة لكلمة (enneigement)الفرنسية،و التعليم هو التدريس،و مقابل للتعلم، نقول علمته العلم فتعلم[2]. و التعليم جزء من علم التربية موضوعه التدريس[3]،و التعليم ايضا هو تلقين الطلاب المعارف و مبادئ العلوم على اختلاف أنواعه ،و منه التعليم الابتدائي ،والتعليم الثانوي ،و التعليم المهني.

---

[1].اندريه لالاند،**موسوعةلالاندالفلسفية**،تر: خليل احمد خليل (بيروت،عويدات للنشر والطباعة ،ط 2،2001)ص 222 ص 223.

[2] -جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق ص 266.

[3] -اندريه لالاند،**موسوعةلالاندالفلسفية**،ص 276.

2.2 التعليم اصطلاحا:

التعليم هو النقلة الحضرية لكل امة من الأمم تسعى الى السمو و الرقى، ويقول سعيد إسماعيلعلي:"ان المفهوم الشائع للتعليم هو ذلك التفاعل بين المعلم و التلميذ"[1]، ويقصد بالتفاعل هو عبارة عن ردود أفعال تكون بين المعلم و التلميذ فمثلا عندما يشرح الأستاذ الدرس يقوم بطرح الاسئلة لمعرفة إذا فهم التلاميذ الدرس ووصلت اليهم المعلومة و تعلموا فيقوم التلاميذ بالإجابة عن هذه الاسئلة.

إذنفالتعليم هو عملية تربوية تتم داخل وسائط التربية النظامية. بمعنى ان التعليم هو مصطلح يرادف معناه، التربية النظامية او العملية التربية و العملية التعليمية و التي تكون داخل مؤسسات تعليمية مثل المدارس والمعاهد و الجامعات

ويعتبره عبد الكريم بكار الركيزة الأساسية لبناء المجتمع فهو" الوسيلة الأساسية التي تستخدمها الامم في تكوين ابناءها في جميع المجالات ،و على كل المستويات ،هذا التكوين الذي يشتمل على تعليمهم بعقائدهم و مبادئهم و تراث أمتهم و رؤيتها العامة للحياة ،كما تزودهم بالخبرات و المهارات التي تمكنهم من فهم عصرهم ،و الإسهام في دفع عملية التقدم..."[2].

وتضح لنا من خلال هذا التعريف أن التعليم هو أداة لتطوير الأمم و المجتمعات في جميع أنحاء العالم ،و هذا من اجل ترسيخهم للمعتقدات و تراث مجتمعاتهم.

03.مفهوم الحرية:

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور:"و الحر بالضم نقيض العبد و الجمع أحرار ،و الحرنقيض الامة و الجمع حرائر و تحرير الرقبة عتقها و حرره اعتقه و في الحديث من فعل كذا و كذا فله عدل محرر اي اجر معتق المحرر الذي جعل من العبيد حرا"[3].

ويعرفها الخليل بن أحمد بأنها "الحر نقيض العبد،حر بين الحرورية و الحرية و الحرار. و الحرية من الناس خيارهم و الحر من كل شيء اعتقه "[4].

---

[1] - سعيد اسماعيل علي،**اصول التربية العامة** (عمان: دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة،ط 1،2007)ص 127.
[2] -عبد الكريم بكار،**حول التربية و التعليم**،دار القلم،دمشق،ط 3،2011،ص 155.
[3] -ابن منظور،**لسان العرب** (بيروت :دار صادر،ط 1،بيروت ، د س)ص 188.
[4] -الفراهيدي،الخليل بن احمد،**كتاب العين**،ج1 (بيروت :،دار الكتب العلمية،ط 1 ،2003) ص 303.

وهو ماذهب إليه راغب الأصفهاني إذ"ان الحر خلاف العبد ،يقال حر بين الحرورية و الحرورة ،و الحرية ضربان:الاول من لم يجري عليه حكم الشيء و الثاني : من لم تتملكه الصفات الذميمة "[1].

ويعرفها جميل صليبا بأنها"الحر ضد العبد،والحر:الكريم،و الخالص من الشوائب،و الحر من الاشياء أفضلها ،و من القول او الفعل احسنه. تقول حر العبد حرارا خلص من الرق ،و حر فلان حرية الاصل شريفه"[2].

أما لالاند فيعتبر أن"الانسان الحر هو الذي لا يكون عبدا او سجينا ،و الحريةهي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء و ليس ما يريده شخص اخر سواه ،اي غيابالاكراه الخارجي "[3]و هذا بمعناه القديم ،فقد كان يسود في القديم نظام العبودية و هذا من خلال بيع و شراء العبيد من طرف اصحاب السلطة و المال و الجاه بغية استغلال الناس و العبيد في الاعمال الشاقة التي كانت خارجية عن رغبة الناس و العبيد ،حيث سلبه هذا النظام حرية الانسان و قيمته و جعله يتصرف في اطار محدود و هذا الامر منطبق على السجناء ،ايضا يقوم بأفعال خارجة عن ارادته و منه نقول ان العبودية و السجن عائق و حاجز امام الحرية.

أما المعنى العام للحرية حسب لالاندفإنها تعبر على"حالة الكائن الذي لا يعاني اكراه الذي يتصرف طبقا لمشيئته و طبيعته "[4]اي ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي يتميز عن غيره من الكائنات الاخرى من نباتات و حيوانات ،فهو الكائن الحي الوحيد الناطق و العاقل الذي يصدر منه افعال التي يقوم بها وفقا لما تمليه عليه طبيعته ،فالحر هو الموجود الخالص من كل القيود و الاكراهات الخارجية ،فهي الوضعية التي يكون عليها الانسان الذي لا يخضع لأي ضغوطات و قوة خارجية تسيطر عليه و ترغمه على فعل اشياء ليست بإرادته ،فالإنسان يتمتع بحرية الفعل الذي يريده و ذلك بعد تفكر ما ان يستطيع اختيار اي فعل ،فهو يمثل حرية ان يفعل و ألا يفعل.

---

[1] -الحميدي،عبد العزيز بن احمد بن محسن،**مفاهيم الحرية و تطبيقاتها**(السعودية : مركز التأصيل للدراسات والبحوث،ط1 ، 2013،)ص 10.

[2] -جميل صليبا،**المعجم الفلسفي**، مرجع سابق ص 461.

[3] -اندريه لالاند،**موسوعةلالاند الفلسفية**، مرجع سابق ص 727.

[4] - المرجع نفسه ،ص 727.

المبحث الثالث :

تطور التربية عبر العصور.

01.التربية في العصر اليوناني:

ان ما يميز التربية اليونانية غنى غيرها هي ان اليونان افسحوا المجال لنمو الشخصية الفردية في جميع مظاهرها السياسية و الخلقية و حتى الفنية لان هذه الاخيرة نراها تتميز بروح التجديد و الابتكار ،"تبدأ بتهيئة الفرد لان يصبح عضوا صالحا في المجتمع لتحقيق الغاية الكبرى و هي السعادة القصوى"[1].

ان إفساح المجال لنمو الشخصية الفردية من اهم العوامل التي ساعدت اليونانيين على التقدم في جميع المجالات الحياتية و المجال التربوي بشكل خاص بغية تحقيق الحياة السعيدة ،و لهذا الاساس ركز أفلاطون * على تنمية "الذوق الجمالي للطفل عن طريق التربية الموسيقية ،و تقوية الجانب البدني بالتركيز على التربية البدنية "[2]،و بهذا يرى افلاطون ان العلاقةبين الرياضة و الموسيقى متكاملة و مرتبطة ،و حتى تكون التربية سليمة و صحيحة في نظر افلاطون فيجب على الشخصية الانسانية ان تراعي مبادئ النفوس الثلاث ،"فالنفس العاقلة ينبغي ان تكون لها الغلبة و تستعين بالقوى العصبية من اجل اخضاع القوى الشهوانية "[3]و التغلب على رغباتها و اهوائها .

بالإضافة إلى ان هذه كفيلة بالوصول الى مجتمع عادل يلتزم بطبقته التي يعيش فيها فالتربية الافلاطونية مستمدة من روح فلسفتهأما "سقراط"[4]*وهو تلميذ "افلاطون"فلا يختلف في رأيه كثيرا عن رأي أستاذه افلاطون ،وهو قدرة الفرد على تحمل كل ما يفيد و ضروري لتحقيق السعادة.

---

[1] -احمد محمد الطيب،**اصول التربية**،(مصر: المكتب الجامعي الحديث،ط1)ص 28.

* -افلاطون (427-347 ق.م)،اعظم فيلسوف يوناني في العصر القديم ذو نزعة مثالية من اهم مؤلفاته الجمهورية.

[2] -احمد محمد الطيب،اصولالتربية،ص 30.

[3] -عبد الله عبد الدائم،**التربية عبر التاريخ**،(دار العلم للملايين،بيروت،1984،ط5) ص 53.

* -ارسطو(384-322 ق.م)،فيلسوف يوناني وهو تلميذ افلاطون،من اهم القضايا التي اهتم بها هي المنطق.

02.التربية في العصر الوسيط:

ان التربية في العصور الوسطى اهتمت بالجانب الديني فعملت المسيحية بدورها على إصلاح المجتمع من الفساد الوثني ،"من خلال تنوير الناس بالعالم الدينية القائمة رفض الارستقراطية "[1]والتركيز على التربية الأخلاقية للوصول إلى حياة مثالية راقية و ارجاع الحرية الفردية مثل التربية الفردية مثل التربية اليونانية.

وقد كان الغرب في القرن الخامس ميلادي الى غاية القرن الرابع عشر ميلادي في ظلام ،و ذلك لان رجال الدين كانوا يسيطرون على حياة الناس فقد قاموا بمصادرة حرية التفكير و التعبير و فرضوا على الناس مبالغ مالية كبيرة قصد شراء "صكوك الغفران "[2]و هي صكوك وضعها رجال الدين قصد تضليل الناس وأبعادهم عن الحقيقة وعن البحث عن هذه الحقيقة التي عملت الكنيسة على تزويرها فوضعت هذه الصكوك مدعية على ان هذه المبالغ تشتري الجنة.

كما انهم عملوا على احتكار المطالعة على رجال الدين ليعم الجهل في البلاد و يزدادوا هم (رجال الدين)طغيانا ومن أقوالأوغسطين *في مدح الجهل "ان الجهلاء هم الذين يحفظون بملكوت السماء "[3]وليس هذا فحسب بل المرأة مذمومة و محتقرة و مسلوبة الحقوق ،فكان المجتمع في ذلك العصر يحتقر المرأة ،فالتربية عندهم اقتصرت فقط على التقليل من الشرور و الابتعاد عنه ،و اتباع الفضيلة و التوبة.

03.التربية في العصر الحديث:

اذا اطلعنا على التربية في العصور القديمة فيمكننا ان نلاحظ التغيير الجذري الذي طرا على النظرية التربوية ،فكل عصر من العصور له مميزاته و خصائصه،وهنا سنتطرق على الحديث عن التربية في العصر الحديث التي تقودها الى اهم النظريات و الميزات التي ظهرت فيه و التي كان لها اثر كبير في الفلسفات التي أتت بعده ،فقد عملت الحركة الانسانية على ترقية التربية ،و من اهم الفلاسفة الذين تحدثوا عن التربية في العصر الحديث نجد جان جاك روسو ،فالتربية عنده "فجاءت متماشية مع الطابع

---

[1] -جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**،(دارالطليعة، لبنان،2006،ط 3،) ص 100.

[2] -لطيفة حسن الكندي،بدر محمد ملك،**تعليق اصول التربية**(الكويت :مكتبة الفلاح،ط 3،الكويت،2006) ص 95.

* -اوغسطين(354-430)كاتب و فيلسوف من اصل نوميدي-لاتيني، من اشهر الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية، شفيع المسلك الرهباني الاوغيسطيني.

[3] -لطيفةحسن الكندي،بدر محمد ملك،**تعليق أصول التربية**ص 96.

التجريبي "[1]فهي تقوم "على تدريب القوى الموجودة عند الفرد و تساعده على ادائه لأعماله ،و تتمثل القوى في الحفظ و الادراك و التذكر "[2]،بالإضافة الى قوى جسمية متنوعة ،فالطريقة التي تتم بها "تأخذ الى الترويض "[3].

ويحتل جان جاك روسو مركز الريادة في الاهتمام بالتربية فعمل على تطويرها ووضع قوانين و قواعد لها ،وقد اتخذ روسو التربية كمنهج لتحقيق فلسفته الطبيعية ،وقد استحق كل من جان جاك روسو و جون لوك لشهرة التي نالها لان كلاهما رفضوا و نبذوا اخطاء كثيرة كانت شائعة و منتشرة من قبل.

[1] -سعيد اسماعيل علي،فلسفة التربية تأصيل و تحديث،المعهد العالمي للفكر الاسلامي،2008،ص 89.
[2] -اندري كريستون،تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى الى القرن الحديث،تر؛نهادرضا،ط 2،منشورات عويدات،بيروت،2003،ص 23.
[3] - اندري كريستون،تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى الى القرن الحديث،ص 39.

الفصل الثانـي:

الفكر التربوي عند جان جاك روسو

الفصل الثاني:

الفكر التربوي عند جان جاك روسو.

المبحث الأول :

مفهوم التربية عند روسو و أقسامها.

01- مفهوم التربية عند جان جاك روسو:

اذا اردنا ان نتكلم ونتحدث عن التربية عند جان جاك روسو فعلينا ان نتوقف عند كتابه الشهير "اميل"،ذلك الكتاب الذي تكلم فيه روسو عن تربية الطفل وتعليمه من مرحلة الولادة الى مرحلة البلوغ والرشد ،هذا الكتاب الذي وصفه مترجمه الدكتور نظمي لوقا ان مؤلفه هو انسان عبقري وموهوب ونبدأ اولا بمصادر التربية آلا وهي الطبيعة فيقول في هذا الصدد "والتربية تأتينا اما من الطبيعة او من الناس او من الأشياء ،فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هو تربية الطبيعة ،وما نتعلمه من الافادة من ذلك النمو ذالكم هو تربية الناس,وما نكتسبه من خبراتنا عن الاشياء التي تتأثر بها ،فذالكم هو تربية الأشياء "[1].

بمعنى ان التربية مصادرها متعددة وتأتي الطبيعة بالدرجة الاولى فهي تساعد الفرد في اكتساب وتقوية وظائفه الحسية وجوارحه اما الانسان ويقصد به الاهل فمنهم يتعلم الطفل ويستفيد من خبراتهم فالحياة وما نتعلمه في عالمنا الخارجي والخبرات الموجودة في العالم والحياة هو ما يقصد به تربية الأشياء.

ولقد كان لروسو موقف في التربية التقليدية وخصوصا على الطفل ،وقد ثار على هذه التربية و بالضبط على نظرتها الى الطفل انه راشد لا قيمة له ولا حقوق ،فقد رفض روسو ان يضغط على الطفل وان يعامله معاملة الراشدين وان يفرض عليه عادات وسلوكياتهم ،فان الطبيعة تتطلب ان يكون الاطفال

[1] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد**،،ترنظميلوقا(القاهرة: الشركةالعربيةللطباعةوالنشر،ط 7)،ص 26.

اطفالا قبل ان يكون رجالا راشدين ،وان تمنح للطفل الحرية و الراحة له وان يتمتع بحياة الطفولة والتقليل من الاوامر و النواهي اتي يصدرها الكبار له ،فانه اذا تصرف عكس ذلك فسيعود بالضرر عليه و على الطفل.

وان التربية التي تقدم للطفل يجب ان يكون قوامها المحافظة على القلب من الرذيلة وعلى العقل من الزلل وليس على تلقين مبادئ الفضيلة اما الاهداف المراد الوصول منها عند روسو هو ان يسمح للطفل وفق حياته وميله للطبيعة وهذا عن طريق ترك الطفل يتصرف حسب اهوائه وغرائزه الفطرية,فمرحلة الطفولة من اخطر المراحل عند الطفل والأهل ايضا.

المبحث الثاني :

أنواع التربية عند روسو

02.أنواع التربية عند روسو:

لقد عمل روسو الى تقسيم التربية الى اقسام من اول ولادته الى غاية كبره وبلوغه ،فأعطى روسو اهمية كبيرة للطفل من خلال التربية الطبيعية والتي نادى بها كثيرا ،بغية تحقيق وبناء طفل ذو طبيعة طيبة وشخصية صالحة من اجل بناء مجتمع صالح والتخلص من الشرور والآفات المنتشرة وقد ميز روسو اقسام التربية عن بعضها حيث قال"**التربية تأتينا اما من الطبيعة او من الناس او من الاشياء** "[1]، اذا التربية هي ثالوث تربوي للطفل من اجل انشاءه وتكوينه ،وتنقسم الى تربية طبيعة ،انسانية ،تربية الاشياء.

1.2التربية الطبيعية:

ان التربية الطبيعية هي التربية التي لا دخل للإنسان فيها وهي مستمدة من الطبيعة الفطرة الانسانية و الغريزة وهي التي تفرض نفسها على الفرد والطفل فيقول روسو "**التربية الطبيعية هي كل شيء خارج عند ارادتنا كنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية** "[2].

[1] -جان جاك روسو،**ايميل لو تربية الطفل من المهد الى الرشد**،ص 25.
[2] - المصدر نفسه ص 26.

ومن خلال هذا يظهر لنا ان الطبيعة هي المسئولة الاولى عن نمو الطفل وبناء الجانب الفيزيولوجي للطفل فلا دخل للإنسان في ذلك بل هي خاصية تمتاز بها الطبيعة فهي التي تفرض على الطفل تربيتها دون اي استشارة وكأنها هي الام الحاضنة للطفل وهي من أنجبته إلا ان روسو قد بالغ في ترك الطفل يتخبط لوحده بين احضان الطبيعة دون ان يدخل الام في ذلك.

2.2 التربية الانسانية:

ان التربية الانسانية هي التربية التي يتدخل فيها الانسان في تربية الطفل من اقوال والأفعال وغيرها ،فهي التي تساعد في تربيته ونموه ،فهده التربية يتدخل فيها عدة اطراف على عكس التربية الطبيعة "**اما تربية الناس فتلك دون سواها مطوعة لنا بحق بيد اننا لسنا مسيطرين عليها افتراضا** "[1]،بمعنى ان هذه التربية ليست محصورة على التربية من طرف واحد فقط بل تشمل عدة اطراف مثل الاهل والأقارب المحيطين به او المجتمع فكل هذه تساعد في تربيته ومن قال انه يستطيع تربية نفسه فهذا غير ممكن لان تأثير العوامل الخارجية هي من تفرض نفسها.

3.2 تربية الاشياء:

وفيها يرى ان الطفل يترك في الطبيعة لينشأ تلقائيا ولا يتدخل في تربيته احد وسوف تتولى الطبيعة بما فيها من اشياء تربيته من خلال احتكاكه بها،وهي التي يراعى فيها ميولات الطفل الطبيعية ، وتعتبر تربية الاشياء هي كل ما يكسبه الطفل من خبرات وتجارب في حياته الخارجية سواء كانت هذه التجارب فكرية او علمية فهي عبارة عن تجارب يكتسبها ويتعلمها الطفل حيث ان هذه التربية تأتي غلا للطفل فهو يختار ما ياخد ويترك ما لا يريده فهي"ما يمكن ان يكسبه او يتركه المتعلم "[2].

فيعتبر روسو ان هذه التربيات اشبه بثلاث معلمين يقومون بتعليم الطفل فكل واحدة منهم تعطي للطفل ما يحتاج من تربية .

ان التربية الطبيعية هي التربية الخارجة عن إرادتنا فهي المعلم المفروض علينا والذي لا نستطيع ان نتحكم في تربيتها ،اما تربية الناس فهي التربية التي لها الحق الاول في تربية الطفل اما تربية الاشياء فهي كل ما يكتسبه او يتركه الطفل او المتعلم فهي لا تملك القوة التي تملكها الطبيعة، أي يوجد الانسان في احتكاك مع الطبيعة ومنها يتعلم وتصقل مواهبه .

---

[1] - المصدر السابق ص 26.

[2] - المصدر نفسه ص 26.

المبحث الثالث :

أهم أفكار روسو في التربية كما وردت في كتابه إميل .

استطاع روسو بفضل عبقريته و فطنته و حبكته من تأليف كتاب تحت عنوان "ايميل" يهتم من خلاله بتربية الطفل من المهد الى الرشد ،حيث بين روسو في هذا الكتاب فكره التربوي ،وعكس من خلاله صورة الحياة التي عاشها والتربية التي تلقاها ،فقد كانت تربيته مضطربة نوعا ما او لمجردة من اي نظام نظرا للصعوبات التي تلقاها في صغره نتيجة فقدانه لوالدته بعد ولادته مباشرة.

الف روسو كتاب ايميل اثناء اندماجه في العقد الاجتماعي ،وقد كلفه انجازه حوالي عشرين سنة من التفكير وثلاث سنوات من الانجاز ،حيث نال هذا الكتاب اعجابا طفيفامن قبل الفقراء و الطبقة الفقيرة في المجتمع رغم الاعجاب الذي ناله من طرف المفكرين الكبار اذ انهم صرحوا انه من احسن الكتب التي نشرت من قبل روسو ،حيث ان هذا الاخير كان يعلق على كتابه "ايميل" اهمية كبيرة في اصلاح المجتمع .

تضمن كتاب روسو ايميل اساس نظريته في التربية ،فقد حاول وضع اصلاحات وتصحيح كل الرذائل التي سادت في العصر الحديث ،وحسب رأيه لا احد يستطيع اصلاح العالم ما لم يصلح التربية و الفرد[1]بمعنى انه لطالما تحدث عن الرذائل الموجودة في المجتمع التي يجب ان يعمل على اصلاحها.

من هنا نلاحظ ان جان جاك روسو اعطى لمؤلفه ايميل كل الوقت و الجهد وحاول فيه اصلاح المجتمع الاوروبي الحديث قدر المستطاع. وقد بدا بهذه الاصلاحات من خلال عرض تنشئة الفرد من المهد الى غاية سن الرشد او سن البلوغ ،وهذا يعني انه حاول و عمل على غرس الاخلاق والتربية الحسنة في نفوس الاطفال فهم الركيزة الاساسية لإصلاح المجتمع ،ومن هنا نرى ان روسو حاول في كتابه هذا تبيان الافكار الواردة فيه ،ليكمل المبادئ التي وضعها لتنشئة صالحة .

لقد حاول روسو في مؤلفه ايميل وضع اصول التربية عند الطفل من صغره الى بلوغه،وقد قسم روسو كتابه هذا الى خمسة اجزاء او بالأحرى ان هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة من الكتب جمعت

[1] -نجيب المستكاوي،**جان جاك روسو (حياته ،مؤلفاته ،غرمياته)**،ص 323.بتصرف

في كتاب واحد الذي سمي بايميل ،وقد تناول كل جزء من هذه الاجزاء مرحلة عمرية من مراحل حياة الانسان او الفرد ،وخصها بطبيعة معينة من التربية وهي كالآتي:

01 . مرحلة الطفولة الأولى وما تقتضيه من عناية :

ويؤكد روسو في هذه المرحلة والتي تبدأ منذ ولادة الطفل الى عمر الخامسة ،على ضرورة تربية الطفل من قبل والديه معا فالوالدين هم الاحن على الطفل بدرجة اولى و يعملان على تربيته تربية صالحة و نقية ،فالإنسان يولد صفحة بيضاء صالحا بالفطرة ،والعوامل الخارجية هي التي تؤثر على هذه الفطرة ،ولهذا اكد روسو على اهمية تربية الطفل من قبل والديه ليكبر في بيئة خالية من المشاكل التي تؤثر عليه إلا ان التربية الحديثة تحتوي الكثير من الاخطاء التي تأثر على تربية الطفل و تخويفه.

وفي هذا السياق نرى ان روسو بين لنا ان الطبيعة خلقت انسانا صالحا بفطرته ،وان التربية الطبيعية هي ضمان لصيرورة حياته الصالحة ومنعه من افساد حياته مع المجتمع بحيث يري روسو ان هذه المرحلة من اخطر مراحل حياته وهي موكلة للنساء و الام بصفة خاصة للاعتناء بالطفل وتقديم له الرعاية و منحه الحرية و يجب ان تتاح لهم الفرصة لاستكشاف ما حولهم و العالم الخارجي ،إلا ان هذا لا يمنع من ام يقدم له يد العون فالطفل بأمس الحاجة الى العون الذي تقدمه له الام او المربية و يكون الاب الحقيقي هو المؤدب للطفل ،فيقول روسو في كتابه "ايميل" "انى اتجه اليك انت بالخطاب ايتها الام الحصيفة الحنون التي عرفت كيف تتتكبين الطريق المطروق و تحمين النبتة الباثقة من عتو المواضعات البشرية. اسقى هذه النبتة الصغيرة و تعهديها قبل ان تموت. فيوما ما ستكون ثمرتها قرة عينك...فنحن نولد ضعافا ،في حاجة الى القوة ،ونولد مجردين من كل شيء ،في حاجة الى العون ،ونولد حمقى ،في حاجة الت التمييز. وكل ما يعوزنا حين مولدنا ،ونفتقر اليه في كبرنا ،تؤتينا اياه التربية"[1].

02.التربية الخلقية :

عندما يصبح الطفل قابلا للتعلم و المناقشة من سن الخامسة الى غاية الثانية عشر ،في هذه المرحلة يكون الطفل على استعداد للتعلم "ففي تلك السن تبدأ الدروس الاولى في الشجاعة "[2]،ووجب استغلال هذه الفترة بالذات احسن استغلال وتعليم الطفل الاخلاق النبيلة و الصدق و الابتعاد عن حشو الذهن بالخرافات فهذا يشكل اساس هذه المرحلة حسب رأي روسو شدد ايضا على الرياضة و الصحة

[1] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد**،ص 25-26.
[2] -المصدر نفسه ص 77.

لبناء جسم قوي و متين "فمتى استطاع الاطفال ان يقوموا لأنفسهم بمزيد من العون و العمل ،قلت حاجتهم للاستعانة بالآخرين و مع نمو قوتهم تنمو معرفتهم"[1].

وقد شرح لنا روسو في هذا الكتاب تربية الطفل الاخلاقية بحيث يكون الطفل مستعدا للتعليم و يفضل التعليم التجريبي على التعليم النظامي ،وهذا لتقوية حواس و جسد الطفل وتعتبر الاماكن المفتوحة البيئة المناسبة لذلك ،فمن خلال التربية الطبيعية والتي تقوم على التجربة يكتسب الطفل الخبرة و يستطيع من خلالها ان يفرق بين الامور الصالحة و الخير و بين الشر الذي وجب علينا ابعاد الطفل عنه.

03.التربية الذهنية :

اما في هذا الجزء من الكتاب (الكتاب الثالث)فتحدث روسو على فكرة التعلم الايجابي من سن الثانية عشر الى الخامسة عشر،وفي هذه الفترة بالذات يكون عقل الطفل الذي قارب سنه الى سن الرشد جاهز للتعلم ويبدأ باكتشاف اهتماماته التي تساهم في بناءه ف "لا ينبغي ان يكون هناك كتاب لدى الفتى غير كتاب الدنيا من حوله .ولا ينبغي ان يكون هناك تعليم او ارشاد ،إلا ما تلفته اياه الحوادث والوقائع"[2] ،فبين لنا روسو في هذه المرحلة انه علينا ان نعلم الطفل الاعتماد على نفسه دون مراعاة للأشخاص الاخرين او مقارنة نفسه بهم ،لان هذه المقارنة لن تفيده بشيء و انما تعود عليه بالسوء ،فمن الاحسن ان يكون الطفل هو وحده معيار لنفسه وان يقيم نفسه بنفسه ،اضافة الى دراسة العلاقات الاجتماعية وتعلم الفنون المختلفة لأنها تعود عليه بالمنفعة ،كما اشار روسو الى ان يتعلم الشخص الذي قارب سن الرشد مهنة مفيدة تساعده في حياة وتؤمن له رزقه ،وقد قدم لنا روسو مثال عن التربية هي مشاركة الاستاذ الطالب في العمل.

04. مرحلة المراهقة والتعليم الديني:

و يخص في هذه الكتاب الانسان في المرحلة العمرية من الخامسة عشر الى عشرون سنة حيث تحدث في هذا الكتاب على التربية الخلقية و الدينية وحسب رأي روسو فانه لا يجوز مطلقا غرس التعليم الديني عند المراهقين التي لم تنضج عقولهم بعد ،فالمعلم المثالي هو الذي يساهم في مساعدة طلابه في التركيز على مهاراتهم العلمية ،حتى يكون الطفل قادرا على تنمية و تقوية عواطفه و مشاعره اتجاه الاخرين.

[1] -جان جاك رويو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد**، مصدر سابق ص 79.
[2] -المصدر نفسه،ص 152.

ويرى ايضا ان المبدأ الاساسي للأخلاق هو الاخلاق مدفونة في اعماق كل انسان بشكل طبيعي وليس نتيجة دروس الفلسفية ،وان الضمير هو المبدأ الاساسي للعدالة ،فهو الذي يوقضنا و يبعدنا عن الشر فقد وهبه الله لنا كي نحب الخير ،وأيضا منحنا العقل كي نتعرف اليه.

05. تربية المرأة (صوفي) .

تحدث روسو في هذا الكتاب الذي تناول المرحلة العمرية ن عشرين سنة الى خمسة وعشرين سنة ،عن دور المرأة الصالحة في تربية الطفل و الاسرة وتحدث روسو ايضا في هذا الكتاب حول الشاب ايميل الذي التقى بامرأة شابة تدعى صوفي في فترة مراهقته إلا انها غابت عنه لمدة عامين ،فقرر الزواج منها بعد عودتها و بعد ان تعرف على الانظمة الاجتماعية في الدول الاوروبية و على شعوبها وعاداتهم و تقاليدهم ،والتعرف عن ذاته اكثر فأكثر.

وقد انتهت هذه العلاقة بزواج ايميل من صوفي و تعهدهما على تربية اولادهم مستقبلا بقدر الاهتمام و الرعاية التي تلقاها ايميل من والديه و من استاذه.

في الاخير نستنتج ان كتاب ايميل يركز على التربية الطبيعية و التي بحد ذاتها تستند الى التجربة لان العملية التربوية في نظر روسو تعتمد على تدريب الحواس واكتساب الخبرة و القوة في الاحتكاك بالأشياء ،بدل التربية القائمة على التعليم النظامي خاصة في السنوات الاولي للطفل ،ويؤكد ايضا من خلال كتابه هذا بضرورة ان ينشا الطفل متعلما من الحياة و الطبيعة و ان يدرس الجغرافيا و الظواهر الطبيعية و ملاحظة الشمس و المطر و احوال الطقس و دراسة علم الفلك بواسطة الاجرام السماوية ،اما الفيزياء و الكيمياء وغيرها من العلوم فتكون عن طريق التجربة و الملاحظة.

وقد كانت الطبيعة الملهمة الاولى لروسو في كل افكاره و لطالما تحدث عنها خاصة في التربية و في كتابه ايميل الذي اعطى للطفل كل الرعاية و الاهتمام و اعلى من قيمته.

المبحث الرابع :علاقة الفلسفة بالتربية.

01.مفهوم الفلسفة الطبيعية:

"ان الفلسفة الطبيعية اتجاه عريض,عرفه تاريخ الفلسفتين اليونانية والحديثة,وهي في الحقيقة نظام فلسفي يعتمد على عنصر واحد من عناصرها او على عناصر متكثرة في تفسير التغيير الحاصل في الظواهر الطبيعية ،وتفسير التنوع الناتج في العالم الطبيعي والاجتماعي والأخلاقي وهي الحقيقة الوحيدة في الكون وان الحياة الانسانية جزء منها ،وتستبعد الفلسفة كل ما هو سام روحاني يتفوق على العقل والطبيعة والإنسان والخبرة والفلسفة "[1].

ويمكننا القول "وقد تبلورت جهود هؤلاء المفكرين في اول القرن الثامن عشر عن ظهور حركة فكرية جديدة تسمى بالحركة التنويرية the movement of enlightement وهو الحركة التي مهدت لظهور الحركة الطبيعيةnaturalism"[2]،بمعنى ان هذه الحركة كانت امتدادا للحركة التنويرية التي مهدت وساعدت على ظهور الحركة الطبيعية في النصف الثاني من القرن الثامن عشر،وقد ظهرت الحركة التنويرية اول مرة في فرنسا ثم انتقلت الى المانيا.

"ان الواضع لأصول الفلسفة الطبيعية الحديثة والمؤسس لعمارتها الفكرية هو الفيلسوف والمربي جان جاك روسو فهو اول من اطل على القرن الثامن عشر بنزعته التربوية الفلسفية "[3].

ان هذه الحركة تعمل على اعلاء الطبيعة البشرية والمادية والدعوة الى الحياة الطبيعية ،وتعمل ايضا على الذم والحط من المدينة ،فهي تدعو الى تنظيم المجتمع وبناءه و يتفق مع الطبيعة البشرية والإيمان بالعواطف البشرية وبالطبيعة الخيرة للإنسان فيجب ان يخضع الاطفال الى تربيته تتفق مع طبيعته وميوله وحاجياته.

---

[1] - محمد الفرحان: **الخطاب الفلسفي التربوي**(بيروت: الشركة العالمية للكتاب،ط 11999)ص 113.
[2] -عمر التومي الشيباني: **تطور النظريات والافكار التربوية**،(بيروت: دار الثقافة،ط 1، 1976) ص 152.
[3] -محمد الفرحان،**الخطاب الفلسفي التربوي**،ص 115.

ان الحركات السابقة لم تكن تهتم بالجانب الانساني ولا بعواطف الطفل والإنسان عكس الحركة الطبيعية التي اعلت من شان الانسان وراعت عواطفه وهذا ما ميز هذه الحركة عن باقي الحركات والاتجاهات السابقة.

"والحقيقة ان نشوء الفلسفة الطبيعية جاء رد فعل على المبدأ الانساني الذي ساد في عصر النهضة "[1].

02. علاقة الفلسفة بالتربية:

يوجد علاقة وطيدة بين الفلسفة والتربية ،فعلى الرغم من أن التفاوت الموجود بينهما كبير ومختلف في كثير من الأشياء،إلا انه توجد قوة صلة بين الفلسفة والتربية ، حيث تعتبر هذه النظرة "ان التربية تابعة للفلسفة تتلقى منها الافكار والنظريات وتقوم بتطبيقها و تنفيذها ،كما ان الصلة بين الفلسفة و التربية قديمة وقوية "[2].

وقد كان يقول سقراط"ان الفلسفة و التربية مظهران مختلفان لشيء واحد يمثل احدهما فلسفة الحياة ويمثل الاخر طريقة تنفيذ هذه الفلسفة "[3]،بمعنى ان الفلسفة تمثل التصور و الحالة الميتافيزيقية ونحو الحياة والكون والإنسان والتفسير المتكامل لنظم المجتمع اما التربية فتقوم على تنفيذ عدة جوانب من تلك الفلسفة وبالتالي فالفلسفة "تحدد غاية الحياة والتربية تقترح الرسائل الكفيلة بتحقيق هذه الغاية "[4]،فالفلسفة هي المجال النظري اما التربية فهي المجال التطبيقي للفلسفة ،وان الفلسفة و التربية من اهم المسائل التي يجب ان يركز ويعمل عليها الفيلسوف و بالأخص تربية الاطفال فهي السبيل للوصول الى الاهداف الفلسفية التي لها تأثير كبير في حياة الافراد وتعتبر التربية هي فلسفة الحياة فالفلسفة قامت بالإجابة عن الكثير من الاسئلة التربوية المهمة مثلا ما طبيعة الانسان؟وما علاقة الانسان بالكون والعالم الخارجي؟وغيرها من الاسئلة.

---

[1] - محمد الفرحان،**الخطاب الفلسفي التربوي**،مرجع سابق ص 115.
[2] -احمد سعيد مرسي: **تطور الفكر التربوي**(القاهرة: عالم الكتب،1986)ص 26
[3] - احمد سعيد مرسي،**تطور الفكر التربوي** مرجع سابق ص 63.
[4] -لطيفة حسن الكندي: **تعليق اصول التربية** مرجع سابق ص 46.

وبالتالي فان علاقة الفلسفة بالتربية علاقة قوية ،فالتربية هي وليدة الفلسفة و هي ترجمة لبعض نظريات الفلسفة التي تعمل على نقل الفلسفة من المجال النظري الى المجال التطبيقي والواقعي لتصل للإنسان.

المطلب الخامس:

تأثير الفكر التربوي لروسو في الاتجاهات التربوية الحديثة والمعاصرة

لقد ترك الفكر التربوي لروسو أثرا كبيرا في من تلاه من المهتمين بالفكر التربوي ، بل ومهد لهم الطريق للتنظير التربوي ، ومن بين هؤلاء جون ديوي (1859- 1952) John Dewryفيلسوف وعالم نفس أمركي ذا توجه براغماتي له اهتمامات واسهامات في الفكر التربوي فقد طرح عدة إشكاليات ومواضيع حول الفكر التربوي وهذا ما اثر كثيرا في الفكر التربوي في امريكا حتى أوربا حيث عرف عن ديوي عدة كتابات في التربية مثل (فلسفة ألتربية)و (التربية والديمقراطية)، (العقيدة ألتربوي)و (التربية والمجتمع).

ولقد كان لهذه الكتب تأثير كبير في مجال التربية والتعليم حيث انه يرى ان التربية تتسم بطابع اجتماعي ونتاج للتفاعل بين الغرائز والميولات الفردية و الظروف الاجتماعية و يؤكد "ان غاية التربية ليست مجرد تقبل المعلومات واختزانها وإنما هي تكوين للقوى الشخصية من انتباه وحافظة وملاحظة وتجريد وتعميم "[1]بمعنى ان التربية عند ديوي *هي ليست مجرد ان يأخذ الانسان ما يحيط به من معلومات وما تمنح له وإنما هو وحده يعمل على اكتسابها وملاحظة اشياء التي تفيده ويحتفظ بها ويقول ايضا "ليست التربية في مذهبها عملية انكشاف تأتي من دخيلة الفرد ولا هي تدريب للقوى المستقرة في العقل نفسه وإنما هي تكوين للعقل بإيجاد محتويات متداعية مترابطة فيه,وذلك بعرض المواد الدراسية أمامه في الخارج"[2].

[1] -جون ديوي،**الديمقراطية و التربية(مقدمة في فلسفة التربية)**،تر؛منسعفراوي و زكريا ميخائيل(القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة،ط 2، 1954) ص 64.

* -جون ديوي(1859-1952) هو مدرب و فيلسوف و عالم نفس امريكي احد زعماء النزعة البراغماتية،من اشهر مؤلفاته الديمقراطية و التربية.

[2] - جون ديوي،**الديمقراطية و التربية(مقدمة في فلسفة التربية)**،ص 64.

فمن خلال هذا يتبين لنا ان التربية عند ديوي هي عملية اجتماعية اذ ترتكز على مهارات مختلفة تجعل فيها نوعا من التفاعل بين المجتمع و اطراف العملية التربوية ويتبين

ذلك في قوله"التربية حياة والتربية كفاية اجتماعية "[1].

لا يمكننا ان نجول في فلسفة جون ديوي دون ان نمر على مدرسته والتي ألف كتابا خصيصا لها (لمدرسة والمجتمع)فديوي يميل الى المدرسة من وجهة نظر فردية يصفها بأنها شيء بين المعلم والتلميذ او بين المعلم والإباء فالمهم هنا هو التقدم الذي يصل اليه الطفل تقاس بمعايير مثل معيار النظام والاستعداد للأشياء.

وفي الاخير نقدم استنتاجا ان ديوي وكتاباته حول التربية تحمل في طياتها نقدا و دما للتربية التقليدية كما انه انتقد التربية التي تعتمد على حفظ المعلومات ،وتهميش المرحلة التي يعيشها المتعلم فقد كانت القاعدة هي ان المتعلم اساس العملية التربوية إلا انه عمل على تغييرها لتصبح للأسرة والمجتمع والمدرسة دور في تنمية المتعلم ليعيش حرا مفكرا ومنتجا ،فالتربية عنده هي الحياة اولا ثم يأتي المستقبل.

إلى جانب جون ديوي هناك تأثيرا بالغا على الفيلسوف السويسري جون بياجي (1896 – 1980) Piaget Jean الذي وضع جون بياجيه مبادئ تربوية ويمكن الاستناد اليها في تربية الطفل ففي المبدأ الاول نادى الى التربية التطبيقية شانه شان روسو وهذا من خلال الملاحظة المباشرة والاحتكاك المباشر بالطبيعة إلا انه كان عكس روسو في مقارنة الطفل مع غيره حيث ان هذا الاخير يقول بدعم مقارنة الطفل مع غيره فيقول بياجيه"ان الفائدة الرئيسية في نظرية النمو العقلي في مجال التعليم هي اتاحة الفرص امام الطفل ليقوم بتنمية ذاته ،فإننا لا نستطيع ان نمارس تربية الطفل بشكل جيد دون ان نضعه في موقف تعليمي ،حيث يختبر ،بنفسه ويرى ما يحصل ويستخدم الرموز ويضع الاسئلة ويفتش عن اجاباته الخاصة رابطا ما يحده هنا بما يجيده في مكان اخر مقارنا اكتشافاته باكتشافات الاطفال الاخرين"[2]

اما المبدأ الثاني فيقوم على اهمية التفاعل بين الاطفال في المدرسة ،حيث يعتقد ان النمو العقلي يفترض"ليس فقط تعاون الاطفال مع الراشدين ولكن تعاون الاطفال فيما بينهم ايضا ،الطفل الذي لا يسمح

[1] -جون ديوي،**المدرسة و المجتمع**،تر؛احمد حسن الوحيد (القاهرة: منشورات دار مكتبة الحياة،ط 2،1987) ص 25.
[2] -شبل بدران،**الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة**(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية،ط 2، 2002)،ص 193.

بان يرى نسبة ادراكه يبقى سجين وجهات نظره الانوية بطبيعة الحال ،فالصراع في الاراء بين الاطفال يجعلهم يدركون مباشرة وجهات نظر مختلفة اذ ان اطفال المستوى الواحد يستطيعون افضل من الراشدين مساعدة رفاقهم للخروج من الانوية ،من هنا افضلية العمل في جماعات والمناقشات بين التلاميذ "[1]. فالمقارنة بين الاطفال هي التي تجعلهم يكتشفون اخطائهم فيعملوا على تغييرها وتصحيحها فبياجيه *هنا يركز على اهمية تبادل الاراء ووجهات النظر بين الاطفال.

اما ثالث هذه المبادئ:"افضلية العمل العقلي المبني على التجربة المباشرة وليس على اللغة وقد سجل المعلمون تقدما ملحوظا عند اعطائهم الاولوية للتجربة على الكلمات في مرحلة ما قبل العمليات "[2]،فقد ركز بياجيه في هذا المبدأ على التجربة المباشرة وليس على الكلام فالتجربة هي التي تنمي الحواس.

فنلاحظ ان بياجيه راعى كثيرا من النقاط فيما يخص الطفل و التربية فراعى عن الفرق بين تفكير الطفل والراشد وكذلك اعطى للطفل الحرية في الاختيار و المناقشة ومحاولة الاجابة عن اسئلة الطفل ،مراعاة المصطلحات والمفاهيم التي يستخدمها الطفل ،اتاحة الفرصة للطفل ان يتجاوز مع الاطفال الاخرين.

[1] - المرجع السابق ص193.

* -جان بياجيه، (1896-1980)،عالم نفس و فيلسوف سويسري،هو من طور نظرية التطور المعرفي التي تعرف الان بعلم المعرفة الوراثية،و يعتبر رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

[2] - شبل بدران،**الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة**، مرجع سابق ص 194.

الفصل الثالث

الطبيعة ودورها في بناء التربية عند روسو

الفصل الثالث:

التربية بين الحالة المدنية و الحالة الطبيعية في فكر روسو التربوي.

المبحث الاول :

علاقة الطبيعة بالتربية عند روسو.

01التربية الطبيعية:

يقول روسو في كتابه ايميل"يخرج كل شيء من يد الخالق صالحا ،وكل شيء في ايدي البشر يلحقه الضرر والاضمحلال"[1]ومن خلال هذا السياق نلاحظ ان الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو قد تعمق في التربية الطبيعية فنجد الفلسفة الطبيعية قبل وجود التمدن والمجتمعات الحضارية ،فهي قد جاءت كثورة فكرية لا يقل اثرها عن عصر النهضة ،فقد حاولت مفهوم التربية القائل "التربية تنحصر في حفظ الكتب وإتقان الاسلوب والشكل ،وركزت على ان العواطف وهوى النفس هي المحرك الاول والاساس الصحيح الذي يجب ان تقوم عليه لتربية والاجتماع وكانت هذه الحركة ثورة على منطق العصور الوسطى ونزعته الدينية ،وقلة فائدة التعليم للمتعلمين وجموده كما قلنا في الفصل السابق فكان لابد من ان يتلو هذا الجمود قيام حركة تعيد التربية مرونتها وتبعث حياة جديدة وهذا ما فعلته الحركة الطبيعية"[2] ،ومن هنا نستنتج ومما سبق ذكره ان التربية الطبيعية ترى بان الانسان البدائيكان متساوي مع انسان اخر من الطبيعة ولم يكن هناك اي تمييز بين الافراد البدائيين كلهم سواسية في العلم والجهل والغنى و غير ذلك ،فكانت حياتهم في الطبيعة بسيطة تخلو من اي تفاوت او تمييز عكس المدينة او حياة التحضر التي يكون فيها كل انواع التفاوت والتمييز بين الناس وأفراد المجتمع الواحد.

اضافة الى ذلك يرى روسو ان الانسان البدائي كان يعيش حياة بسيطة تتسم بالحرية والخيرية والمساواة ، فالانسان خير بطبعه اذ يتجلى مفهوم الطبيعة عند روسو وعلى الرغم من غرائزنا وميولاتنا الأصلية، ومافطرنا عليه من قوى داخلية منحتنا اياها الطبيعة الانسانية وهي الطبيعة خيرة بكل ماتنطوي عليه من غرائز وميول وقوى داخلية، لأنهاصناعة كونية الهية وليست من صنع الانسان، فهذا الانسان لم يكن

[1] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد** مصدر سابق ص 24.
[2] -عزة احمد صيام ،**تاريخ الفكر الاجتماعي** ، (مصر: الجامعة بنها ،ط 1 ،2012)،ص 124.

يعرف انواع الكذب او التفاوت فلا داعي لوجود مثل هذه الصفات مادام التفاوت منعدما والمساواة منتشرة انذاك.

"ان الشخص الطبيعي يعيش لنفسه،فهو الوحدة العددية،و هو الكل ايضا بالإطلاق،ولا يتعلق وجوده إلا بنفسه و بنظرائه "[1]بمعنى ان الانسان كان يعيش حياة بسيطة تتسم بالبراءة و الحرية و المساواة ،فهذا الانسان لم يكن بحاجة الى الكذب لأنه لا يوجد تفاوت او تمايز بين الناس فهم سواسية و مثل بعض ،فالإنسان في الحالة الطبيعية يسعى لان يكون صالحا لنفسه ويعيش لنفسه فقط و يعمل على ما يتعلق بوجوده هو فقط و الجنس الذي مثله.

من هنا يمكننا القول ان الانسان الاول طاهر وشريف لا يعرف الشر لان الطبيعة تلبي كل حاجاته البيولوجية وهذا كافي بالنسبة له ،وفي هذا الصدد يقول روسو "راقبوا الطبيعة وانظروا كيف تبين لكم السبيل فإنها تعمل على تمريس الأطفال بالأحداث والأشياء ،وتعليمهم منذ البداية كيف يكونواالألم"[2]وهنا روسو حاول الاشارة الى الانسان البدائي كما انه حاول وصف حياة الانسان وفق خصاله المستمدة من الطبيعة والتي تمكنت حياة الحضر و التربية المشوهة والعادات السيئة للمجتمعات في المدينة من افسادها وفي هذا يقول "ايها الانسان من أي قطر كنت ومهما كانت امثالك الكذابون وإنما الطبيعة التي لا تكذب ابدا ،ان كل ما يجيء منها سيكون صحيحا ،ولن يكون فيه من عندي دون ان اريد ذلك"[3]وهذا بمعنى ان الطبيعة خيرة والاهم من ذلك ان الحركات الاولى للطبيعة ليس فيها فساد وشر في الذات الانسانية ،وفي القلب البشري فعلتها يد الانسان فالطبيعة هي لتأسيس انسان خير لا يريد الضرر بأخيه الانسان ،فالإنسان يجب ان ينشئ في الطبيعة للامتناع من كل انواع الشر والآثام واستدل في هذا ب ايميل الفتى الذي نشئ في الطبيعة ،"اما الطبيعة و اما المقولات الاجتماعية فأما ان تجعله انسانا او تجعله مواطنا،اذ يمتنع ان تجعله هذا وذاك في ان واحد "[4]بمعنى ان التربية في الحالة الطبيعية تعمل على تربية الطفل ان يكون انسانا واحد متأقلما في مكان واحد وهو الانسان في حالته الطبيعية و ان يتمتع فقط بتربيته الطبيعية فالتربية خارج هذا النطاق هي تربية غير صالحة و مشوهة و تفسد الطفل و الانسان.

[1] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد**،مصدر سابق ص 28.
[2] -المصدر نفسه ص 28.
[3] - عزة احمد صيام ،**تاريخ الفكر الاجتماعي** ،مرجع سابق ص 125.
[4] -جان جاك روسو،ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد المصدر نفسه ص 28.

من هنا نستنتج ان روسو يرى ان المجتمع او التمدن هو اصل الشر عكس الطبيعة البدائية فهي خيرة ،وكذلك نرى ان روسو ينظر للطبيعة من خلال تأثيرها على الطفل او الفرد بصفة عامة.
وايضا نرى ان هذه هي اراء جان جاك روسو حول الحالة الطبيعية او التربية الطبيعية التي تتميز بالبساطة والإنسان فيها دائما خير مادام في احضانها وإذا انتقل الى حياة التمدن عرف الشروالإثم ،و نلاحظ من خلال كل ما سبق ان روسو منحاز الى التربية الطبيعية و يرى ان الاجتماع الانساني منبع للشرور و الاثام و الرذائل على عكس الطبيعة الخيرة ،وأيضا يرى ان التربية الطبيعية تتميز بالبساطة ،فالإنسان مادام في احضان الطبيعة فهو انسان صالح و طيب ،و اذا انتقل الى المدينة تمسه الشرور و الاثام.

02.التربية المدنية:

تتميز التربية المدنية عند روسو في ظهور الملكية الفردية للأراضي والحيوان وتقسيم الاعمال وبداية ظهور التفاوتات الاجتماعية والطبقية بين مختلف افراد المجتمعات ،وايضا ظهور المنافسة بين النبلاء الاشراف في تجميع الثروات واستغلال الفقراءوالقضاء على حقهم في العدل من ثروة المجتمع عكس الحالة او التربية الطبيعية التي تحدث عنها روسو انها تتميز بالخير والبساطة والانتقال من حالة الطبيعة الى الحالة المدنية ادى الى تغيير الانسان حيث حل الشر محل الخير ومحل البساطة التعالي والتباهي والغرور وتلبية رغبات الغرائز ونسيان المبادئ الخيرة.[1]

ان الانسان في الحالة المدينة ينسى طبيعته و ينشغل في تقليد الاخرين و مظاهرهم و يتسابق في جمع المال و البذخ و الترف و المكانة الاجتماعية فتصبح اولوية المظاهر عوض عن القيم الاخلاقية و الطيبة التي كانت في الحالة الطبيعية ،فيشير روسو ان الحالة المدنية تتميز في ظهور الملكيات الخاصة مثل استزراع الاراضي و تربية الحيوانات ،و تقسيم العمل ،و بداية تشكل التفاوت الاجتماعي في المجتمع و ظهور الطبقية ،حيث ان الاغنياء هم الامرون في المجتمع فتقل فرص الفقراء في الحصول على نصيبهم في المجتمع و الحقد و الحسد.

وفي ظل الحالة المدنية تبدأ طبقة الاشراف بالسيطرة على الفقراء بوسائل مختلفة وتظهر كل انواع الشرور والحقد والكراهية بالإضافة الى الحسد والغيرة وغيرها. وهذا كله راجع لسيطرة الاغنياء واستغلالهمللفقراء ،فيزداد بذلك النفاق وتختفي كل مشاعر الحب والاحترام بين الناس ويسود الخوف

[1] -جان جاك روسو،**العقد الاجتماعي**، مصدر سابق ص 50. بتصرف

والكراهية والقتل ،وظواهر اخرى تضر بالفرد و المجتمع و تعود عليه بالسوء اذ ان جميع هذه الظواهر لم تشهدها ابدا الحالة الطبيعية سابقا بقدر ما عرفها المجتمع والإنسان ابان نشأة و ظهور التربية المدنية[1].

وفي هذا يقول روسو "ان أول إنسان أحاط قطعة أرض وقال "هذا ملكي "ووجد أن البسطاء صدقوا ماقاله لهم، إن هذا الإنسان هومؤسس المجتمع المدني، فلو أن أحدا أقدم آنذاك على هدم هذا السياج هاتفا بأبناء جنسه :احذروا من أن تصدقوا كلام هذا المشعوذ المكار ولا تنسوا أن ثمار الأرض للجميع، وأن الأرض ليست لأحد ،فكم كان وفر على البشرية من جرائم ، وحروب،وقتل، وشقاء"[2] لكن هذا لم يحدث لسبب تطور الافراد والمجتمعات فوجب خلق الملكيات الخاصة وهذا النضج و التطور انتجه التطور الصناعي والعلمي الاجتماعي ويقول روسو ايضا "و اتصور وجود نوعين من التفاوت في الجنس البشري فالنوع الاول وهو ما ادعوه بالطبيعي لانه وضع في الطبيعة والنوع الثاني هو ما يمكن ان ادعوه التفاوت الادبي او السياسي ...ويتكون هذا النوع من مختلف الامتيازات التي يتمتع بها بعضهم اجحافا بالآخرين كان يكون اكثر من هؤلاء او اكراما ،او ان يكون في وضع تنتزع فيه الطاعة"[3]

وقد عمل روسو على ان يميز بين "انسان الطبيعة (كما خرج من يد صانعه)،و انسان الانسان كما شكله المجتمع بواسطة التربية و التعليم ،عبر نشر العلوم و تلقينالفنون،سعيد بطبعه ،شقي بثقافته،... فالإسراف في مجال المعرفة و الذوق لا يزيد الانسان إلا انسياق للشهوات و تباعد عن اخيه الإنسان "[4]اي انه ميز بين انسان الطبيعة و انسان المدينة او كما وصفه بإنسان الانسان فان المجتمع من شكله بالتعليم و التلقين.

فقد اشار روسو كذلك الى "اضطراره الى السير على مبادئ اخرى و الى مشاورة العقل قبل الاصغاء الى اهواءه "[5]بمعنى ان الانسان في الحالة المدنية يجب ان يكون حريصا على استخدام عقله و التفكير جيدا قبل القيام و فعل اي شيء حسب غرائزه و اهواءه.

وأيضا ذهب روسو بفكره في الحركة المدنية الى ان الانسان في الحركة المدنية مقيد ومحاط بقوانين و قواعد لا تمكنه من ان يقوم بكل ما يريده حسب اهواءه و غرائزه و ليس لديه اي قوانين ليخضع لها و هذا في قوله "فالذي يخسره الانسان ... هو الحرية المدنية و تملك ما يجوز ... ان تماز الحرية

[1] -عزة احمد صيام ،**تاريخ الفكر الاجتماعي** ،مرجع سابق ص 130.بتصرف

[2] -أندريهصيام،**روسوحياتهمنتخبات**،ترجمة: نبيهصقر (بيروت: منشوراتعويدات ط4 ، 1981)،ص 141.

[3] -عزة احمد صيام ،**تاريخ الفكر الاجتماعي** ،ص 37.

[4] -جان جاك روسو،**دين الفطرة** ،مصدر سابق ص 09.

[5] -جان جاك روسو،**العقدالاجتماعي**،مصدر سابق ص 43.

الطبيعية التي لا حدود لها... من الحرية المدنية المقيدة بإرادة العامة "[1]و معنى هذا ان انسان الطبيعة مميز عن انسان المدينة و الذي تدخل في انشاءه الانسان و تربيته و تعليمه ،الانسان الذي قادة الى الانسياق الى الشهوات و التباعد عن اخيه و زرع فيه الشرور و الكراهية و البغضاء.

ومن خلال هذا تبين لنا و حسب هذه الدراسات ان المجتمع الطبيعي افضل بكثير عن المجتمع المدني الفاسد كما وصفه روسو ،فالمدينة افسدت الانسان و المجتمع فزرعت فيه اللامساواة و الطبقية و غيرها من الصفات الفاسدة. ومن خلال عرضنا للحالتين الطبيعية و المدنية عند روسو لاحظنا انه ينتقد الحالة المدنية ،فروسو اراد اصلاح المجتمع فان كان الانسان البدائي اكثر سعادة من الانسان المدني وهذا راجع لبساطة ومحدودية حاجياته لكن مع هذا فروسو لا ينادي بالعودة لحياة البدائية لأنه امر مستحيل لكن هدفه هو انشاء حياة فاضلة اخلاقية داخل الحالة المدنية والمجتمع فروسو ضد التفاوت بين الناس التي خلقت الطبقية وقضت على العدل و المساواة ،كما ان المجتمع المدني مجتمع فاسد كما وصفه روسو ان لم يكن شرير فالمدينة افسدت الانسان و زرعت فيه اللامساواة و اللاعدل.

03.مقارنة بين الحالة الطبيعية و الحالة المدنية.

1.3التربية بين الحالة الطبيعية و المدنية:

اما في هذا العنصر فسنحاول ان نستخلص و نستنتج العلاقة الموجودة بين التربية في الحالة الطبيعية و المدنية والفرق بينهما ،فقد عاشت فرنسا في وضع نظام سياسي و اجتماعي فاسد ،و قد مورس هذا الظلم و الاستبداد على المواطن من طرف الحكام و هذا عن طريق الحكم المطلق على المواطنين ،وقد خلق هذا مساوئ على المجتمع على الجانب الاجتماعي و التربوي فقد ورثته العقد و الكراهية بين افراد المجتمع مما ادى الى الصراع النفسي ،فقد جرد الانسان من فطرته الطبيعية و طيبته و انسته المدينة كل هذه الخصال الحميدة التي كان عليها ،فأصبح انسانا مسلوبا للحرية و عديم للتربية.

"فالإنسان المتمدن يولد و يعيش في رق العبودية،حيث يوثقونه بالقماط ،و حين يموت يسمرون عليه تابوتا ،مادام على وجه الدنيا ،فهو مكبل بشتى النظم "[2].

بمعنى ان الانسان مهما تطور و ازدهر و كل ما حضي به في المدينة في جميع مجالات الحياة و كل ما عاشه من تسهيلات في المدينة فهو في الاصل مكبل و مقيد و يفتقر الى الحرية بسبب

[1] -جان جاك روسو،**العقد الاجتماعي**، مصدر سابق ص 43
[2] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد ال الرشد**،مصدر سابقص 24.

الضغوطات فهدفه الوحيد هو التملك و السيطرة و كذلك جمع المال و الثروة ،فيقول روسو :"ان المدن تلتهم ساكنيها و تفتك بهم ،وبعد اجيال من حياة المدينة يشيع الانحلال الصحي و تصاب السلالة بالهزل او العقم ،ولا يمكن تجديد حيويتنا إلا عن طريق الريف "[1]،اي ان المدينة تلحق بالإنسان الضرر والضعف و العقم و الانحلال الاخلاقي ،فيجب عليه العودة الى حياة الطبيعة و الريف للتجديد حيويته و الرجوع الى حالته الطبيعية ،و هذا ما ادى بروسو الى محاولة ايجاد حل يعود من خلاله الانسانالى حالته الطبيعية ،و ما سلب منه من طيبة و اخلاق و تربية ،فمن خلال تأليفه لكتاب "ايميل "حاول اصلاح الحياة السياسية من خلال دمجها و احتكاكها بالتربية ،فحاول روسو من خلال كتابه ان يتخلص من الضرر و الفساد الذي سببته المدينة بإقامة طرق و مراحل تربوية غرضها بناء فرد حر و صالح و من ثم مجتمع صالح ،فقد عمل روسو على ربط السياسة بالتربية في تكوين المجتمعات فإذا كانت تربية الفرد صالحة فان المجتمع سيكون صالحا ،و العكس اذا كانت التربية غير صالحة فان المجتمع سيكون غير صالح.

"ان الناس في الحالة الطبيعية سواسية و مهنتهم المشتركة ،ان يكون رجلا ،و ان لا يعني ان يكون مصير التلاميذ الانضمام الى الجيش او الكنيسة او الانشغال بالقانون ،فالطبيعة تنوبه قبل كل شيء للحياة الانسانية ،و الحياة هي المهنة التي اريد ان القيه اياها ،بل سيكون انسانا قبل كل شيء ،بكل ما ينبغي ان يكونه الانسان "[2].

وهذا يعني ان الاشخاص الصالحين والمجتمعات الصالحة هو تكوين للطبيعة فهي السبب الرئيسي في ان هؤلاء الافراد و المجتمعات صالحين فمهمتهم هي خدمة انفسهم و خدمة مجتمعاتهم ،كما ان روسو يرفض التربية التي تحدد ما يجب ان يكون عليه الفرد سواء ان كان قسيسا او ضابطا ،فهذا يعني انهم يتربون على اساس انهم وسيلة لغايات و اهداف المجتمع و هذه التربية هي تربية خاطئة ،بل انهم يجب ان اكونوا غايات لكي يصبحوا اناسا متكاملين فيصلح الفرد نفسيته و منه يصلح المجتمع و يتخلص من الشرور و الافات الموجودة في المجتمع ،لذلك يجب ان تكون التربية تشمل جميع النواحي الفيزيولوجية والفكرية و العقلية و النفسية. ان التربية عند روسو لا تنجح وحدها في تطوير و نشر الصلاح في المجتمع و انما يجب ان تكون مرتبطة بالحرية ،فالحرية عند روسو هي ميزة و خاصية تمنح للإنسان دون غيره ،فان كل من يفقد حريته يفقد انسانيته و يصبح مثل الحيوان تسيره اهوائه و غرائزه و

[1] -جان جاك روسو،**اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد،** مصدر سابق ص 60.
[2] -جان جاك روسو،**ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد**،مصدر سابق ص 31 و 32.

الضغوطات الخارجية ،اما الانسان الذي يمتلك الحرية و يحافظ عليها فهو انسان ذو سلوك سوي و غير مقيد فإذا تنازل الانسان عن حريته فانه يتخلى عن صفته كانسان.

ان الحرية من اهم الحقوق الطبيعية التي نادى بها جان جاك روسو كما ان لها دور كبير في اصلاح التربية عند الطفل منذ ولادته فلا يجب ان نقيد الطفل و ان ندعه يتصرف حسب ما يريده و ان لا نعرقل له تصرفاته ،فمهمة المربي لا يجب ان تكون مجرد حشو الرؤوس بالمعلومات فقط بل يجب ان ندع للطفل حرية الاستكشاف و التعلم.

ان كتب روسو العقد الاجتماعي و ايميل مرتبطان ببعضهما "فهما يدرسان مظهرين اثنين لمسالة واحدة ،فايميل تلميذ "روسو "يتعين عليه ان يعيش في مجتمع و لكن لابد من الاهتداء الى نظام التربية يتيح به انه يحتفظ بكل براءة الحالة الطبيعية و فضائلها ،و بكل طيبة الانسان الفطرية "[1].

ان مشروع "روسو "سياسي تربوي،حيث انه يخرج الانسان من حالة التمدن الذي هو فيها الى حالته الطبيعية و الى فطرته التي سلبت منه و هذا عن طريق التربية الطبيعية التي نادى بها روسو في المراحل التي وضعها في تكوين الطفل من الولادة الى مرحلة النضج،فهي متماشية مع مشروعه السياسي ،فهذا التكوين التربوي هو من ينتج لنا فردا صالحا و قادرا على مواجهة صعاب التمدن و المحافظة على الخصال الحميدة و الصالحة التي اكتسبها في الحالة الطبيعية.

غير ان الانسان لا يستطيع العيش و الاستمرار دائما في الحالة الطبيعية ،فيجب عليه مواكبة التطور، "فان الحالة البدائية لن تدوم ،ان بقي الانسان على هذه الحالة فكان لابد لحفظ بقائه ان يغير طراز حياته "[2].

بمعنى ان الانسان او الفرد لا يستطيع اكمال حياته كلها في حالته الطبيعية فمن الاحسن ان يغير نمط حياته من الحالة الطبيعية الى الحالة المدنية و هذا بالمحافظة على جوهره و طيبته و صفاته الحميدة و الصالحة.

[1] -ايميل برهييه،**تاريخالفلسفة**،تر؛جورج طرابيشي،(بيروت: ،دار الطليع،1983،ط 1) ص 200.
[2] جان جاك روسو،**العقد الاجتماعي**، مصدر سابق ص 43.

و لكي يتم الانتقال و يتم معه المحافظة على ما كان يعيش عليه في الحالة الطبيعية فيجب ان يكون شكل الشراكة بينهما كالتالي : "ايجاد شكل لشراكة تجير و تحمي بجميع القوة و المشتركة شخص و امواله ،و الطاعة كل واحد نفسه فقط،وبقائه حرا كما في الماضي مع اتحاده بالمجموع "[1].

ويعني ان هذه الشراكة او العقد هو المحافظة على حريات الافراد و المحافظة على الفرد و حمايته و هذا ضمن الارادة العامة و التي تلزم و تفرض المساواة و الحرية في ما بينهم.

"ادى الانتقال من الحال الطبيعية الة الحال المدنية الى تغيير في الانسان جدير بالذكر كثيرا،ولك بإحلاله العدل محل الغريزة في سيره و بمنحه افعاله ادبا كان يعوزها سابقا"[2].

فالإنسان عند انتقاله من حالة الفطرية ،الى الحالة المدنية ترتب عليه كثيرا من التغيرات في سلوكه ،و ذلك بتغيير قوانين المدينة على حساب قوانين الطبيعة ،اذ احلى العقل محل الغريزة ،و هذا انتقال ليس بذلك السوء بل سيغير سلوك الفرد من سلوك كائن يعيش لنفسه و يخدم مصالحه فقط الى انسان يخدم نفسه و جماعته و هذا لأجل صلاح الجماعة ،و من انسان كانت تسيره اهواءه و غرائزه الى انسان يحكمه و يسيره عقله ،تحت ظل القانون و الدولة و عوضا من حرية الفرد و الطبيعة اصبحت حرية جماعية مدينة خاضعة للإرادة العامة فالإنسان لا يستطيع بمفرده بعيدا عن الجماعة فهو اجتماعي بطبعه و يرغم من انه يسلب منه اشياء إلا انه يمنحه اشياء اخرى.

اضافة الى ان المجتمع الطبيعي يتميز بالبساطة و يخلو من اي قوانين تحكمه عكس المجتمع المدني الذي تحكمه القوانين و تسيره ،ان الانسان في المجتمع الطبيعي يتميز بالحرية التي تتيح له الفرصة ان يحقق احلامه دون قيود ،في حين ان الانسان في المجتمع المدني لا يتمتع بالحرية المطلقة التي تساهم في تحقيق احلامه فهو مقيد و يخضع لقوانين تعيقه في ذلك ،ويمكننا خلال هذه الاسطر ان نميز و نفرق بين الانسان في الحالة الطبيعية و الانسان في الحالة المدنية:

1- <u>الحالة الطبيعية:</u>

*الغريزة هي التي تتحكم في الانسان.

*قلة الاخلاق و الادب.

[1] -جان جاك روسو،**العقد الاجتماعي**، مصدر سابق ص 44.
[2] -المصدر نفسه ص 50.

*عدم التمييز بين الناس و نبل العواطف.

*الطبيعة هي التي تحكم المجتمع.

*يتميز الانسان في الحالة الطبيعية بالبساطة.

2-**الحالة المدنية:**

*القوانين هي التي تحكم المجتمع.

*التمتع بالأخلاق المكتسبة عن طريق التعليم.

*خشونة العواطف و التمييز بين الناس.

فبالرغم من ان للحالة الطبيعية ايجابيات إلا انها لا تخلو من السلبيات ،و كذلك الحال بالنسبة للحالة المدنية ،فلا يوجد شيء كامل و خال من السلبيات فكل شيء يحمل في طياته ايجابيات و سلبيات فليس مهم في اي حالة يعيش الانسان و انما المهم هو ان يكون محافظا على حريته و طيبته و انسانيته.

04 .اسهامات روسو في التربية واهم الانتقادات الموجهة له .

1.4اسهامات روسو التربوية:

يمكن تلخيص النظرية التربوية والتي اسهمت وساعدت بشكل كبير في الحركة التنويرية ،حيث انها طرح من خلالها روسو صورة جديدة للطبيعة البشرية صرح انها تمتلك غرائز وقدرات يجب عللى التربية اخذها بالحسبان ونقل المفهوم من الجانب النظري و التطبيقي ايضا وتجلى ذلك في وضع النظام واقتراح الاجراءات العملية لتطبيقه وهذا بحد ذاته ثورة ،كما عمل ايضا على طرح مبدأ جديد مفاده اتباع الطبيعة البشرية وجعلها غاية للتربية ومنطلقها ،وجعل المنفعة موجة للتربية والأهداف التربوية ،ولكن من وجهة نظر روسو اتباع الطبيعة لا ينقص من حرية المربي في شيء فهو يخضع للعقل وبالتالي يتبع الطبيعة ويسير بها نحو الخير والإنسانية والصلاح فخضوعه لقراراته العقلية هو جوهر حريته فالعقل هو المنظم للحرية والحرية عن روسو هي تعبير عن وجهة نظر ايميل التي تمثل الطبيعة ووجهة نظر المربي والتي تمثل العقل.

ان الطبيعة البشرية قادرة على تحصيل المعرفة والتي استمدت منه التربية الحديثة اهم مبادئها مثل المعرفة الناتجة عن التجربة وأيضا النظر الى المتعلم باعتباره محور العملية التعليمية والتركيز على اهمية الحواس ،بالإضافة الى ان روسو رد الحرية الى الطبيعة ووجه الانظار نحو ذات الطفل لتكون المرشد للمربي في تحريره لهذه الذات من القيود الداخلية التي تحملها ،واقر بان حرية الطبيعة البشرية هي غاية ووسيلة في نفس الوقت وتتحقق في السياسة والتربية على حد سواء فهي هدف وغاية في فلسفة التربية الحديثة وفي السياسة تتحقق بتحرير عقل الانسان وضميره ووجدانه.

2.4 .من اهم المؤيدين التربية الطبيعية لروسو:

لقد كان للمذهب الطبيعي الذي جاء به جان جاك روسو اثرا كبيرا ،فقد استدل به العديد من المفكرين و المصلحين التربويين وكذلك المربين ،فقد كان روسو هو الملهم الاول في القرن التاسع عشر حيث انهم وضعوا نظرياته موضع التطبيق ،وجعلوا منه نقطة انطلاق و بداية لأفكارهم ،حيث كان له اثر فعال في تغيير بعض العادات و التقاليد التي كانت سائدة في عصره ،وقد انقسموا الى قسمين ،قسم رفض و انتقد ما جاء به روسو و انتقد المذهب الطبيعي لما جاء به من سلبيات و عوائق لا تتفق مع متطلبات العصر ،و قسم ايده و سار عليه وعلى نهجه ،و سنحاول في هذا العنصر تسليط الضوء على اهم و ابرز المفكرين الذين ايدوا روسو و مذهبه.

ومن خلال تتبعنا في الفصول السابقة للتطور النظريات التربوية من العصر اليوناني و حتى العصر الحديث ،و الاشارة الى العوامل التي ساعدت في تطوره و ابرز المفكرين الذين ساهموا في ذلك ،حيث ان الدراسات التربوية لم تتوقف عند روسو وحسب بل تطورت و ازدهرت مع التقدم في الزمن ،وقد رأينا ذلك مع عدة مفكرين منهم جان بياجيه و جون ديوي فهذا المذهب كان تمهيدا لما جاء بعده فمثلا النزعة النفسية لم تكن إلا امتدادا للحركة الطبيعية ،"و قد كان لهذا التقدم الذي تم في علم النفس تأثيره البالغ في تطورالنظريات التربوية "[1]،بمعنى ان التطور الذي شهده علم النفس كان له تأثير كبير في تطور النظريات التربوية ،وقد تبين من خلال هذا ان النزعة النفسية هي من اهم النزعات التي ساعدت في امتداد الاتجاه الطبيعي و ايدت الكثير من مبادئه.

[1] -عمر التومي محمد الشيباني،تطور النظريات و الافكار التربوية،دارالثقافة،ص 197.

"و النزعات النفسية التي سنتحدث عنها ايضا في هذا القرن لم تكن إلا امتدادا للحركة الطبيعية التي تزعمها روسو في القرن الثامن عشر ،و اذا كان هناك من خلاف بسيط بين النزعة الطبيعية و النزعات النفسية فان هذه الخلافات اقتضته التطورات التي حدثت في القرن التاسع عشر "[1]،و هذا معناه ان النزعات النفسية التي في القرن الثامن عشر لم تكن سوى امتداد للحركة الطبيعية التي كان يقودها و يتزعمها جان جاك روسو و ان جميع الخلافات التي بينهما هي مجرد خلافات خفيفة تلاشت عبر الزمن بفضل التطورات التي حدثت بعد ذلك ،ومن اهم هذه الخلافات و الفروق التي كانت بين النزعات النفسية و الحركة الطبيعية هو ان الاولى تعبر بأساليب ايجابية والثانية تعبر بأساليب سلبية.

"وفي الوقت الذي بدأت فيه الدراسات النفسية تأخذ مكانها كعلم مستقل عن الدراسات الفلسفية بدأت الدراسات التربوية تتجه نفس الاتجاه تقريبا "[2]،فالتربية في نصف القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين بدأت تتجه الى طريق مغاير للدراسات الفلسفية و الابتعاد عنها مثلها مثل علم النفس الذي كان قد بدا هو ايضا في الانفراد و الاستقلال بذاته عن الدراسات الفلسفية ،و من ابرز من ساهم في تأسيس علم التربية نجد يوهان فريدريك هربارت *و هربارت سبنسر*،و لم تنتهي هنا فحسب بل اصبحت التربية تدرس على اسس علمية و في معاهد و كليات كمادة مستقلة ،كما انها حاولت التوفيق بين التربية الحديثة و التربية القديمة و بين نظرياتها ايضا.

كما ان المذهب الطبيعي عمل على ان يلم بجميع المجالات العملية للحياة من بينها الصناعة و الزراعة والاقتصاد ،حيث ان المجتمع او العامة ارادوا جعل هذه العلوم جزءا من التربية الطبيعية ،وقد قاموا بإنشاء المدارس المهنية للتعليم و للتربية الجيل القادم على هذه الصناعات ،"الذي كان له اكبر الاثر في تطور النظريات التربوية في القرن التاسع عشر يمكن ان يتمثل في النظرة الى التربية على انها وسيلة من اهم وسائل خلق المواطن الصالح "[3].

بما معناه ان للتربية الطبيعية الفضل الاكبر و الاسمى في خلق مواطن صالح و عملي و مطلع على جميع الحرف و الصناعات و من مظاهر هذا هي النهضة الصناعية التي حدثت في اوروبا انذاك.

---

[1] -عمر التومي محمد الشيباني،تطور النظريات و الافكار التربوية،ص 196.

[2] -عمر التومي محمد الشيباني،تطور النظريات و الافكار التربوية،ص 198.

* -يوهان فريدريك هاربرت (4 مايو 1776-11 اغسطس 18841)فيلسوف و نفساني الماني مؤسس علم التربية كفرع اكاديمي من اهم مؤلفاته "خطة محاضرات في علم التربية" .

* -هاربرت سبنسر (27 ابريل 1820-8 ديسمبر 1903)فيلسوف بريطاني و هو مؤلف كتاب "الرجل ضد الدولة" .

[3] -عمر التومي محمد الشيباني،تطور النظريات و الافكار التربوية،ص 199.

لقد كان لروسو الفضل الكبير في وضع اسس التربية بوضعه لنظريات ادت الى تطورها و قد كان من اهم روادها و المؤثر الاول في و مفكري و مربي عصره و حتى الذين اتوا بعده.

و على الرغم من هذا فهناك من رفض و انتقد افكار روسو التربوية و اعتبرها مجرد دراسات لا معنى هدا و لا فائدة منها و هذيان ومضيعة للوقت.

3.4.الانتقادات التي وجهة لفكر روسو التربوي:

بالرغم من وجود هذه الاسهاماتالبالغة الاهمية وأيضاوالعدد الوفير من المؤيدينلأفكار روسو التربوية وكل هذه الافكار التربوية التي تحمل الكثير من الصحة إلا انها وجهت له الكثير من الانتقادات و الى فكره التربوي ايضا من خلال المذهب الطبيعي ،وكان اول هذه الانتقادات هو ابعاد الطفل عن المجتمع هو امر غير معقول فالطفل بحاجة الى الاحتكاك بالعالم الخارجي و الاخرين ليكتسب و ينمي احاسيسه ،كما انه قلل من اهمية و دور الكتب في العملية التعليمية و في التربية فالكتاب ذو قيمة كبيرة وهو وسيلة فعالة لا غنى عنها ،كما ان روسو قام بتقسيم التربية و مراحل نمو الطفل فوضع الجانب الوجداني في المرحلة الاخيرة إلا ان هذا الاخير موجود مع الطفل في كل مراحل حياته و هذا ما اكده علماء النفس و التربية ،بالإضافة الى ان روسو قال بفطرية ميول الطفل وقدراته و انها تظهر تلقائيا إلا ان هذا غير صحيح فالكثير من القدرات و الميولات مكتسبة اثر احتكاك الطفل بالعالم الخارجي ،كما ان روسو قد نادي بالعودة الى الطبيعة الا ان روسو قوبل بالانتقاد في هذا ايضا فالتربية الطبيعية في نظر النقاد تدعوا الانسان الى العودة الى الهمجية التي كان عليها في حالته البدائية إلا انه سرعان ما عمل على تصحيح هذا في كتابه العقد الاجتماعي حين اكد ان الحقوق الوحيدة للإنسان هي حقوقه الطبيعية اي الحقوق المستمدة من الطبيعة لكن بصورة اجتماعية اكثر،و اخيرا تعد اراء روسو متطرفة و عنصرية في تربية البنات ولا يمكن الاخذ بها.

و من بين الفلاسفة الذين كانوا معارضين لروسو و انتقدوه نجد برتراند راسل الذي انتفقده في الكثير من الاشياء منها في مسالة ان الاطفال اهل فضيلة ،حيث قال في هذا الصدد :"لقد اعتقد روسو ان الاطفال اهل فضيلة بفطرتهم ،و انهم انما يفسدون بمشاهدة رذائل من يكبرونهم سننا ،و لقد نسب هذا الرأي الى روسو و قد قيل عنه انه غلطة من الناحية العلمية ،و لعل رأيه كان نظريا ،لكن من يقرا كتاب "ايميل "يجد انه كان بحاجة الى الكثير من التربية الخلقية قبل ان يصير الفرد الفذ الذي كان تخريجه

مقصودا من نظام روسو و الواقع ان الاطفال ليسوا (اخيارا)ولا (اشرارا)بالفطرة فهم يولدون و ليس فيهم إلا بعض غرائز و انعكاسات ،و من هذا تنتج العادات بتأثير الطبيعة و الوسط،و العادات اما صحيحة و اما سقيمة و ايهما تكون يتوقف على حكمة الامهات او المربيات"[1].

و هنا يؤكد راسل ان الاطفال ليسوا اخيارا او اشرارا بل البيئة هي التي تعلمهم و تزرع فيهم هذا ،فروسو حارب و هاجم التربية الشكلية التي تفتقر الى الجانب العاطفي و الاخلاقي وسلط الضوء على اهمية تربية الطفل في مراحله الاولى.

ان التربية الطبيعية هي التربية التي تسيرها قوانين الطبيعة فالإنسان الذي تتعامل معه التربية الطبيعية هو انسان تسيره وتحكمه قوانين طبيعية ومنه فان الانسان الطبيعي وحدة كاملة في حد ذاته ،فهو رجل حر يعتمد على غيره وتتوقف قيمته على علاقته بالكل.[2]

[1] -برتراندراسل،فيالتربية،تر؛سمير عبده،منشورات دار مكتبة الحياة،ط 1 ،بيروت،ص 34.

[2] - ديما عيسى محمود ،الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية دراسة تحليلية مقارنة ،جامعة دمشق ،رسالة دكتوراه ،2015 ،ص 104.

الخاتمة

الخاتمة:

وفي الاخير ومن خلال ما تطرقنا اليه في موضوعنا هذا نستنتج ان التربية مهمة لبناء مجتمع صالح ،وقد بين لنا روسو ان مصادر التربية تكون اما من الطبيعة او من الانسان او من الاشياء ،و اوضح لنا ايضا اراءه التربوية من خلال كتابه ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد ،فقد ثأر لحياته التقليدية التي عاشها و طفولته المشردة القاسية اذ ان هدف روسو كان هدفا تربويا اي ان التربية التي اشار اليها روسو في كتابه ايميل هي اعطاء الحرية للطفل و تركه يعيش حياته وفق رغباته و ميولاته الطبيعية .

ان التربية هي عملية تخص الاباء و المعلمين والفلاسفة ايضا ،فهي تنطلق من المجتمع او الفرد ،وتكمن اهميتها في بناء و اصلاح وتنمية الوظائف الحسية للفرد وكذلك تقوية حواسه ،فالتربية في تطور دائم و مستمر من خلال تطور العصور و تغير احوال المجتمعات.

حاول روسو بقدر الامكان الاصلاح في المجتمع الاوروبي و الفرنسي خاصة و اعطى كل الجهد و الوقت لكتابه ايميل و ايضا الاهتمام به ،متحديا كل التحديات و الصعاب التي واجهها بهدف الاصلاح في المجتمع ويضم هذا الكتاب منظومة من الافكار التربوية التي شكل من خلالها نظرية تربوية صالحة و متكاملة.

ان الفلسفة الطبيعية هي اتجاه فلسفي عريض وهي نظام فلسفي يعتمد على الطبيعة ،ان الحركة التنويرية هي الحركة التي مهدت لظهور المذهب الطبيعي عند روسو في النصف الثاني من القرن الثامن عشر،والتي بدورها تؤمن بالعواطف والمشاعر الانسانية والإيمان بالطبيعة الخيرة للإنسان وتربية الطفل بما يتفق مع ميوله وطبيعته و حاجاته ويتماشى بقوانين الطبيعة .

ان هدف التربية الطبيعية يتمثل في بناء الانسان على صورة التي خلقته بها الطبيعة حيث انها هي التي تساعده في اكتساب المعرفة.

عاش روسو حياة قاسية ،فقد عاش حالة تشرد وقهر و متوحد و حزين كبير ،إلا انه كان سريع و الانتقال و الحركة فهذه الحياة التي عاشها كان لها اثر كبير في تنمية عواطفه المتمردة و حسه الانساني الا انها انعكست على روسو بالإيجاب فقد كان روسو عبقريا في اراءه التربوية التي لم تفارق ولو للحظة حب الطبيعة ،فروسو اليوم هو رمز من رموز الحضارة الانسانية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر :

01.جان جاك روسو :**اصل التفاوت بين الناس،** ترعادل زعيتر(مصر: مؤسسة هنداوي ،ط 1،2012).

02. جان جاك روسو :**اعترافات جان جاك روسو،** تر حلمي مراد(القاهرة:دار البشير للطباعة والنشر ،ط$_1$،1998).

03.جان جاك روسو :**العقد الاجتماعي،** ترعادل زعيتر(لبنان:مؤسسة الابحاث العربيةط$_2$،1995).

04. جان جاك روسو :**دين الفطرة**،ترعبد الله العروي(الرباط:المركز الثقافي العربي،ط 1، 2012).

05. جان جاك روسو: **ايميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد،** ترنظميلوقا(القاهرة :الشركة العربيةللطباعةوالنشر،ط 7).

قائمة المراجع :

01.احمد سعيد مرسي،**تطور الفكر التربوي**(القاهرة: عالم الكتب،،1986).

02.احمد عزت راجح،**اصول علم النفس**(القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ،ط1968$_7$)

03.احمد محمد الطيب،**اصول التربية**(مصر:المكتب الجامعي الحديثط $_1$،).

04.اندري كريستون،**تيارات الفكر الفلسفي من القرون الوسطى الى القرن الحديث**،تر: نهاد رضا(بيروت:منشورات عويداتط 2،،2003).

05.ايميل برهييه: **تاريخ الفلسفة**،ترجورج طرابيشي(بيروت:دارالطليعة ،1983، ط 2).

06.برتراند راسل:**في التربية**،ترسمير عبده(بيروت:منشورات دار مكتبة الحياة،ط 1).

07. جون ديوي: **الديمقراطية والتربية(مقدمة في فلسفة التربية)**، ترمنى عفراوي و زكريا ميخائيل (القاهرة :مطبعة لجنة التأليف و الترجمة،ط 1954،2) .

08. جون ديوي،**المدرسة و المجتمع**،تراحمد حسن الوحيد(القاهرة:منشورات دار مكتبة الحياة ،ط 2، 1987).

10.الحميدي،عبد العزيز بن احمد بن محسن،**مفاهيم الحرية و تطبيقاتها**(السعودية: مركز التأصيل للدراسات و البحوث،ط 1،2013).

11. .سعيد اسماعيل علي،**اصول التربية العامة**(عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع و الطباعة، ،ط$_1$ 2007).

12.سعيد اسماعيل علي،**فلسفة التربية تأصيل و تحديث**(بيروت:المعهد العالمي للفكر الاسلامي،2008)

13.شبل بدران: **الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة**(الدار المصرية اللبنانية،ط$_2$،القاهرة،2002) .

14.عبد الكريم بكار: **حول التربية و التعليم**(دمشق: دار القلمط 3، 2011).
15.عبد الله عبد الدائم:**التربية عبر التاريخ**(بيروت: دار العلم للملايين،ط 5،1984) .
16.عزة احمد صيام **: تاريخ الفكر الاجتماعي** (مصر :جامعة بنها ،ط 1 ،2012).
17.عمر التومي الشيباني: **تطور النظريات و الافكار التربوية**(بيروت : دار الثقافة،ط 1، ،1976) .
18.عمر التومي محمد الشيباني: **تطور النظريات و الافكار التربوية**(لبنان ، دار الثقافةللنشر والتوزيع ، 1975 ، ط$_2$) .
19.لطيفة حسن الكنديوبدر محمد ملك: **تعليق اصول التربية**(الكويت: مكتبة الفلاح،ط$_3$، الكويت،2006).
20.محمد الفرحان: **الخطاب الفلسفي التربوي**(بيروت:الشركة العالمية للكتاب،ط 1999،1).
21.نجيب المستكاوي: **جان جاك روسو حياته،مؤلفاته،غرامياته**(بيروت:دار الشروق ،ط 1، 1989)

قائمة الموسوعات:

01.ابن منظور،**لسان العرب**(بيروت : دار صادر،ط 1).
02.الفراهيدي،الخليل بن احمد،كتاب العين،تحقيق هنداوي عبد الحميد،جز 1،دار الكتب العلمية،ط 1،بيروت لبنان،2003
03. اندريه لالاند: **موسوعة لالاندالفلسفية**،تر:خليلاحمد خليل(بيروت،عويدات للنشر والطباعة ،ط$_2$،2001).
04.جميل صليبا:**المعجم الفلسفي ج$_1$**(لبنان،دار اكتاب اللبناني1982).
05.جورج طرابيشي،**معجم الفلاسفة**(لبنان دارالطليعة،ط$_3$،2006).

أطروحة دكتوراه :

01.ديما عيسى محمود ،الطبيعة البشرية عند فلاسفة التنوير الفرنسي وأبعادها التربوية دراسة تحليلية مقارنة ،جامعة دمشق ،رسالة دكتوراه ،2015.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة **الصفحة**

الفصل الأول : من ضبط المفاهيم إلى تطور التربية عبر العصور.....09.

01.مقاربة مفاهيمية لجان جاك روسو وفكر التربوي.....10

1.1.حياته ومؤلفاته.....10

2.1 مفاهيم أولية في الفكر التربوي لروسو.....14

02.تطور التربية عبر العصور 18

1.2 التربية عند اليونان 18

2.2 التربية في العصر الوسيط.....19

3.2 التربية في العصر الحديث 19

الفصل الثاني: الفكر التربوي عند جان جاك روسو 21

01.مفهوم التربية عند روسو.....22

02.أنواع التربية عنده 23

03.أهم أفكار التربية عند روسو كما وردت في كتابه إميل 25

04.تأثير فكره التربوي على الاتجاهات الفكرية الحديثة والمعاصرة 31

الفصل الثالث : الطبيعة ودورها في بناء التربية عند روسو 34

01.علاقة الطبيعة بالتربية عند روسو.....35
02.التربية المدنية 37
03.مقارنة بين التربية الطبيعية والتربية المدنية 39
04.إسهامات روسو في التربية وأهم الانتقادات الموجهة له 43
الخاتمة 48
قائمة المصادر والمراجع 51
فهرس الموضوعات 54

الملخص:

ان التربية هي نتاج فكري عالي متطور ،شاركت فيه الكثير من النظريات والأسباب التي جعلت منها جزء لا يتجزأ من الانسان ولا يستطيع الاستغناء عنها ،وقد تناولت هذه الدراسة اهم ما جاءت به الفلسفة الطبيعية في مجال التربية والتي شكلت نزعتها التربوية على يد الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو ،وقد اثر هذا على المدارس الفلسفية المختلفة ،حيث تمر هذه الدراسة بعدة محطات في التربية وتاريخها عبر العصور المختلفة إلا انها سلطت الضوء الى العصر الحديث وخصوصا على الاتجاه الطبيعي الذي جاء به جان جاك روسو قائد التربية الحديثة ،واهم افكاره في التربية وكذلك الافكار التربوية التي تضمنها كتاب ايميل ،اضافة الى الحالة الطبيعية والحالة المدنية.

Résumé:

L'éducation est un produit intellectuel très développé, avec de nombreuses théories et raisons qui en faisaient une partie intégrante de l'homme et on ne peut s'en passer. Rousseau, et cela a touché les différentes écoles philosophiques, car cette étude passe par plusieurs stations dans l'éducation et ses l'histoire à travers les différentes époques, mais il éclaire l'ère moderne, en particulier sur la direction naturelle que Jean-Jacques Rousseau, le chef de file de l'éducation moderne, est venu avec, et ses idées les plus importantes en éducation ainsi que les idées éducatives incluses dans le e-mail book, en plus de l'état civil et naturel.